

أحكام السياحة ونصائح وتجيئات للسائحين والسائحات

لفضيلة الشيخ العلامة
عبدالله بن عبد الرحمن العبرين

ويتلوها فتوى لسماحة الشيخ ابن باز - رحمه الله -
عن حكم تعظيم الآثار

أعدّها للنشر
سليمان بن صالح الخراشي

أحكام السياحة

الحقوق

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعود بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهدى الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَ�لِهِ وَلَا مُؤْنَةَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ^(١)

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ أَتَقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَعَلَهُ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي سَأَلَهُنَّ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ ^(٢)

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا إِنَّمَا يُصْلِحُ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَعْفُرُ لَكُمْ دُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ هُوَ إِنَّمَا عَظِيمًا﴾ ^(٣)

(١) سورة آل عمران ، الآية: ١٠٢ .

(٢) سورة النساء ، الآية: ١ .

(٣) سورة الأحزاب ، الآيات: ٧١ ، ٧٠ .

فإنَّ موضوع السياحة من المواقِع التي سُلّطت عليها الأضواء في السنوات الأخيرة من خلال وسائل الإعلام في بلادنا؛ نظراً لما أصبحت تمثِّله من صناعة تدر الملايين على أصحابها، فأصبحت مصدر دخلٍ لكثير من الدول في عالمنا المعاصر، وأنشئت من أجلها الوزارات المتخصصة، والهيئات المستقلة التي ترعاها وتنميها.

ونحن في هذه البلاد الطيبة لم يكن يعنينا هذا الموضوع في شيء؛ نظراً لتواتر نعم الله المتنوعة علينا، ومن أهمها نعمة البترول، التي جعلتنا في غنىًّا عن طرق موضوع مثل موضوع السياحة، واتخاذها سبيلاً للكسب، إضافة إلى أنَّا قد كنا في السنوات اللاحقة لقيام دولتنا منشغلين باكتشاف العالم من حولنا، الذي أصبح فيما بعد مصدر جذب لنا ولشبابنا.

كان كل هذا كفياً بصرفنا عن الالتفات عن موضوع السياحة في بلادنا، إلى أن استفينا على حقائق مذهلة، وأرقام مثيرة، حقائق تخبرنا بأن ثلثةً من شبابنا قد تنكباً الصراط المستقيم بسبب سياحتهم في بلاد العالم، فتشربوا عادات وأخلاقاً مشينة، ووقعوا في شباك المخدرات والمسكرات.

وأرقامٌ تحدثنا عن ضخامة ما تستنزفه السياحة الخارجية من

أموالنا، حيث بلغت الأرقام (٣٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) ثلاثة مليارات (١) !

لأجل هذه الحقائق والأرقام، كان لابد أن نستيقظ من غفلتنا، ونلتفت إلى بلادنا نستكشف مجاهلها ونواحيها في سبيل إيجاد سياحة داخلية تنقذنا من تلك الحقائق المحزنة، وتحفظ لنا تلك الأرقام المذهلة.

فكان أن اهتم ولاة الأمر لدينا بموضوع السياحة في بلادنا، منبهين إلى ضرورة طرقة في وسائل الإعلام، ومحاولة صرف الناس إليه، وتقبّل الاقتراحات حوله.

لأجل هذا عُقدت الندوات المتخصصة في هذا الموضوع، ودُبِّجت المقالات التي تؤيد وتقترح وتعرض وجهة نظرها حول هذا الموضوع الحي.

فمقال يدعو صاحبه إلى «إنشاء هيئة عليا للسياحة» ترعى مصالحه (٢).

وآخر يطالب بالاهتمام بالآثار في بلادنا ويصرخ بأعلى صوته

(١) جريدة الجزيرة (بتاريخ ١٤١٨/١/٢٨).

(٢) الكاتب حزام العتيبي، في جريدة الرياض بتاريخ ١٤١٨/٤/١١ هـ.

بأن «لا سياحة بدون آثار»^(١).

وثالث يطالب صاحبه بإنشاء المسارح لأنها خير وسيلة لجذب السياح! قائلاً بأن «السياحة لم تعد جوًّا جميلاً ومسكناً مريحاً فقط بل لابد لكل هذا من وسائل ترفيه وتنقيف وترويح؛ لذا فإن المسرح يبرز كعامل مهم من عوامل الجذب السياحي»^(٢).

ورابع تُبين صاحبته أن السياحة تحتاج «لوسائل ترفيه متنوعة وتنتفق مع قيمه وعقيدته - أي السائح - وتشبع احتياجات الكبار والصغار في نفس الوقت... مع ملاحظة عدم الفصل بين أفراد العائلة بشكل دائم»^(٣)!

وخامس يدعو صاحبه إلى «إقامة مركز شامل لعقد المؤتمرات واللقاءات العلمية المتخصصة في أبها، وإنشاء بعض مراكز العلاج الطبيعي والتدريب الرياضي في هذه المدينة السياحية»^(٤).

(١) الكاتب الدكتور محمد آل زلفة في جريدة الجزيرة بتاريخ ١٤١٨/١/٢٨هـ.

(٢) الكاتب ماضي الماضي في جريدة الرياض بتاريخ ١٤١٨/٣/٢٣هـ.

(٣) الكاتبة الدكتورة هيا المنسع في جريدة الرياض بتاريخ ١٤١٨/٢/٢٦هـ.

(٤) الكاتب الدكتور الرواف في مجلة اليمامة بتاريخ ١٤١٨/٦/٦هـ.

وسادس يقول بأن «الآثار تمثل أهم مقومات السياحة في بلادنا»^(١).

وسابع يقول بأن «الموقع الأثري أحد أهم مقومات السياحة العالمية»^(٢).

وثامن . . . وواسع . . . الخ
وهكذا توالت المقالات التي تخوض غمار هذا الموضوع المستجد على ساحتنا.

وحيث أن هذه البلاد السعودية قد قام صاحبها منذ معاهدة الإمامين محمد بن سعود و محمد بن عبد الوهاب - رحمهما الله - على تحكيم شرع الله في جميع شؤون الدولة، كان لابد من تبيين وجهة النظر الشرعية في هذا الموضوع الحادث، من خلال نصوص القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهرة، وأقوال العلماء الثقات^(٣).

(١) الكاتب الدكتور أحمد الزيلعي في جريدة الرياض ١٤١٨/١/١٠ هـ.

(٢) الكاتب عبدالعزيز داغستانى في جريدة الرياض ١٤١٨/١/١٠ هـ.

(٣) وقد جاء تصريح أحد ولاة الأمر في هذه البلاد، وهو الأمير سلطان بن عبدالعزيز - وفقه الله للخير - مؤيداً لما أقول، حيث قال: «ستفتح الباب للسياحة إذا لم تتعارض مع ما يمس الشريعة الإسلامية» فالحمد لله =

لهذا فقد أحببت أن أجتمع بعضاً من الأسئلة المتعلقة بنوافي هذا الموضوع الجديد، ثم عرضها على فضيلة شيخنا عبدالله بن عبد الرحمن الجبرين - حفظه الله - ليتولى الإجابة عنها موثقاً ذلك بأدلة الكتاب والسنة، التي تجعل المرء يتعرف على الأحكام الشرعية لجوانب هذا الموضوع؛ فلا تزل قدمه وتهوي في هذا مخالفته شرعية.

و قبل هذا أقدم بمقدمة تمهيدية عن هذا الموضوع على هيئة فقرات أحاول من خلالها وضع قواعد نافعة تجعل القارئ على بيئته منه قبل أن يقرأ إجابات الشيخ.

أسأل الله أن ينفع بهذه الرسالة من قرأها، وأن يجعلها خير معين لولاة الأمر في بلادنا يتلمسون من خلالها الحكم الشرعي في كثير من قضايا هذا الموضوع الذي قد شغل أذهان الكثيرين هذه الأيام.

تمهيد عن السياحة:

* «السياحة حقيقتها السير في الأرض»^(١) ومن ذلك قوله

[انظر: جريدة الرياض (العدد ١١٦٠٢) بتاريخ ٢٤/٤/١٤٢٠].

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور (٦/١٠٦).

تعالى في سورة براءة مخاطباً المشركين **﴿فَسِيَحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾**^(١) قال الإمام الطبرى: «يعنى: فسironوا فيها مقبلين ومدبرين، آمنين غير خائفين من رسول الله ﷺ وأتباعه، يقال منه: ساح فلان في الأرض يسٍح، سياحة، سٍيٍح، وسٍيٍحاناً»^(٢).

وجاء في لسان العرب: «السياحة: مفارقة الأمصار والذهب في الأرض. وأصله من سَيْح الماء الجاري»^(٣).

* أطلقت السياحة بعد ذلك على وجه الخصوص على عباد الأديان السابقة للإسلام كاليهودية والنصرانية وغيرهم؛ من الذين كانوا يعتزلون مجتمعات الناس، ويسيحون في البراري والجبال قاصدين الانفراد لعبادة الله - زعموا -.

قال في اللسان: «السياحة: الذهاب في الأرض للعبادة والترهيب»^(٤).

* انتقلت هذه السياحة المبتدعة من عباد الأديان الأخرى إلى

(١) سورة التوبة، الآية: ٢.

(٢) تفسير الطبرى (٦/٣٠٩) وانظر أيضاً: تفسير القرطبي (٨/٤٢).

(٣) لسان العرب (مادة: سَيْح).

(٤) لسان العرب (مادة: سَيْح).

عبد الصوفية الذين تنكبوا الضراط المستقيم، وتابعوا أولئك في الصاق هذه السياحة بدين الإسلام؛ حتى أصبحت شعاراً لمن أراد الانقطاع لعبادة الله، حيث أمروه بمفارقة جماعة المسلمين، والانفراد عنهم في البراري والشعاب، وترك الجمعة والجماعة! تحت دعاوى تخلص النفس من شوائب الدنيا!

وقد تنبه العلماء المحققون لهذا المسلك الشنيع الذي اتجه إليه جهله المتصوفة واتخذوه ديناً لهم، فشنعوا عليهم وبينوا مفسدة هذه السياحة المنحرفة عن هدي الإسلام.

قال شيخ الإسلام - رحمه الله - «و كذلك السياحة في البلاد لغير مقصود مشروع كما يعانيه بعض النساء أمر منهي عنه، قال الإمام أحمد: ليست السياحة من الإسلام في شيء ولا من فعل النبيين ولا الصالحين»^(١).

وقال - رحمه الله - «لا يشرع لنا بعد الإسلام أن نقصد غيران الجبال، ولا نتخلى فيها بل يُسن لنا العكوف بالمساجد، سنة مسنونة لنا»^(٢).

وقال ابن الجوزي - رحمه الله - في كتابة «تلبيس إبليس»:

(١) الفتاوى (١٠/٦٤٣).

(٢) الفتاوى (٢٧/٥٠٠).

«ذكر تلبيس إبليس على الصوفية في الأسفار والسياحة : قد لبسَ على خلقٍ كثيِّرٍ منهم ، فأخرجهم إلى السياحة لا إلى مكان معروف ولا إلى طلب علم ، وأكثرهم يخرج على الوحدة ولا يستصحب زاداً ، ويدعى بذلك الفعل التوكُل ، فكم تفوته من فضيلة وفريضة وهو يرى أنه في ذلك على طاعة ، وأنه يقرب بذلك من الولاية وهو من العصاة المخالفين لسنة رسول الله ﷺ ، وأما السياحة والخروج لا إلى مكان مقصود فقد نهى رسول الله ﷺ عن السعي في الأرض في غير أرب أو حاجة»^(١) .

قلت : لعل جهله الصوفية لما رأوا أن الله قد مدح السائرين والسائحات في آياتين من القرآن - كما سيأتي إن شاء الله - ظنوا أن المقصود بتلك السياحة الضرب في البراري والجبال طلباً للإنفراد عن الناس لعبادة الله .

* وردت كلمة السياحة في القرآن على سبيل المدح للمؤمنين والمؤمنات في آياتين من آيات الكتاب العزيز؛ وذلك في قوله تعالى مثنياً على المؤمنين «الثَّمَيْرُونَ الْعَكِيدُونَ الْحَمِيدُونَ

(١) تلبيس إبليس (ص ٤٢٠)، ونقله ابن مفلح عنه في الآداب الشرعية (٤٣١/١) تحت فصل: (في كراهة السياحة إلى غير مكان معلوم ولا غرض م مشروع).

السَّكِّحُونَ الرَّكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَالْكَاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَفِظُونَ لِحَدُودِ اللَّهِ وَشَرِّ
الْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ ^(١) وفي قوله تعالى مخاطباً نساء النبي ﷺ
﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَقْنَ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَرْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَنِيتُ
تَبِعْكُنَّ عَيْدَاتٍ سَيِّحَتِ﴾ ^(٢) .

وقد اختلف المفسرون في تفسير معنى ﴿السَّكِّحُونَ﴾ و﴿سَيِّحَتِ﴾ كما سيأتي في كلام الشيخ ابن جبرين - حفظه الله -، حيث اختار بعضهم أنها الجهاد، واختار آخرون أنها الصيام، واحتج كل فريق بالحديث والأثر. واختار ابن القيم - رحمة الله - مسلكاً ثالثاً في تفسير «السياحة» وفق به بين ما ورد في ذلك من أحاديث وأثار، وإليك كلامه:

قال - رحمة الله - عند قوله تعالى ﴿السَّكِّحُونَ﴾ ^(٣) :
«وَفُسِّرَتِ السِّيَاحَةُ بِالصِّيَامِ، وَفُسِّرَتِ السَّفَرُ بِالسُّفَرِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ،
وَفُسِّرَتِ الْجَهَادُ، وَفُسِّرَتِ الْبَدْوَامُ الطَّاعَةُ، وَالْتَّحْقِيقُ فِيهَا أَنَّهَا
سِيَاحَةُ الْقَلْبِ فِي ذِكْرِ اللَّهِ وَمُحْبَتِهِ وَالْإِنْبَاتِ إِلَيْهِ، وَالشَّوْقِ إِلَى

(١) سورة التوبة، الآية: ١١٢.

(٢) سورة التحريم، الآية: ٥.

(٣) سورة التوبة، الآية: ١١٢.

لقائه، ويترتب عليها كل ما ذكر من الأفعال؛ ولذلك وصف الله سبحانه نساء النبي ﷺ اللاتي لو طلق أزواجه بَدَّلَه بهن بأنهن سائحات، وليست سياحتهن جهاداً ولا سفراً في طلب علم ولا إدامة صيام، وإنما هي سياحة قلوبهن في محبة الله تعالى وخشيه والإنابة إليه وذكره. وتأمل كيف جعل الله سبحانه التوبه والعبادة قريتين، هذه ترك ما يكره وهذه فعل ما يحب، والحمد والسياحة قريتين، هذا الثناء عليه بأوصاف كماله، وسياحة اللسان في أفضل ذكره، وهذه سياحة القلب في حبه وذكره وإجلاله، كما جعل سبحانه العبادة والسياحة قريتين في صفة الأزواج، فهذه عبادة البدن وهذه عبادة القلب»^(١).

* السياحة التي هي محور الحديث في هذه الرسالة هي السياحة بمعناها اللغوي، أي السير في الأرض للفرجة والتنزه وترويح القلوب.

وهذه السياحة الأصل فيها الإباحة إذا كانت من أجل ترويح النفس وطلب راحتها كي لا تكل وتمل من كَبَدَ الحياة ومتطلباتها، بل تكون هذه السياحة لها بمثابة الاستراحة القصيرة من أعباء الحياة الدنيا، لتعود بعدها نشطةً مسروقةً مُنْتَجَةً.

(١) حادي الأرواح (ص ١٠٩ - ١١٠).

وعلى هذا يُحمل قول الشيخ ابن عثيمين - حفظه الله - في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ حَدَّا يَقَنَّ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾^(١). حيث قال: «وفيه أيضاً التنزيه في الحدائق والابتهاج بها؛ لقوله ﴿ حَدَّا يَقَنَّ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾ وأن الإنسان ما يلام إذا قال سترفج على ما أخرج الله من المطر من هذه الحدائق والبساتين، فإنه لا يلام على ذلك، لا يقال هذا من فضول الأفعال؛ فإن النفس إذا لم تُمرَّن على هذا وهذا فإنها تمل وتكلّل، ولا تأتي بالأمور على وجهها»^(٢).

أما إذا كانت هذه السياحة لمجرد استحسان الحياة الدنيا والركون إليها، والتلذذ بها، فتكون سياحة حينئذ مذمومة؛ لأنها على سبيل استحسان الأدنى ونسيان الأعلى، قال شيخ الإسلام - رحمه الله -: «هذا أيضاً - أي النظر إلى الأشجار والأنهار والأزهار - إذا كان على وجه استحسان الدنيا والرئاسة والمال فهو مذموم بقوله ﴿ وَلَا تَمْدَنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجَ مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفِتَّهُمْ فِيهِ ﴾^(٣)»^(٤).

(١) سورة النمل الآية: ٦٠.

(٢) تفسير سورة النمل (الآية: ٦٠) (الشريط رقم ١١ - الوجه الثاني).

(٣) سورة الحجر الآية: ٨٥.

(٤) الفتاوى (٤١٧/١٥).

فليعنو المسلم عند سياحته أن تكون هذه السياحة لتنشيط النفس وترويحها، والتفكير في خلق الله وقدرته العظيمة مصداقاً لقوله سبحانه عن المؤمنين: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ أَنْفُسِهِمْ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بِنَطِيلٍ سُبْحَانَكَ﴾^(١) وأن لا ينسى حقوق الله في سياحته من إقامة الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

هذا كله جائز بشرط أن تكون سياحته في بلاد المسلمين التي يتمكن فيها من إقامة شعائر دينه، وتحقيق مبدأ الولاء والبراء، إضافة إلى عدم تعريضه نفسه وأهله للفتن - كما سيأتي في كلام الشيخ ابن جبرين - .

* أما موضوع الآثار والاهتمام بها - وهو متعلق بموضوع السياحة كما لا يخفى - فلنجمل معالمه من خلال النصوص الشرعية وأقوال العلماء في عدة نقاط :

١ - لا يجوز الذهاب لزيارة مداين صالح إلا أن يكون الإنسان باكيأ حال مروره بها متفكراً في حال هؤلاء القوم الذين دمر الله عليهم وأهلكهم مع قوتهم بسبب ذنوبهم؛ لقول ابن عمر - رضي الله عنه - : «لما مر النبي ﷺ بالحجر قال: لا تدخلوا مساكن

(١) سورة آل عمران: ١٩١.

الذين ظلموا أنفسهم أن يصييكم ما أصابهم، إلا أن تكونوا باكين . ثم قَتَّع رأسه وأسرع السير حتى أجاز الوادي»^(١) وقال رسول الله : «لا تدخلوا على هؤلاء المعدبين إلا أن تكونوا باكين أن يصييكم مثل ما أصابهم»^(٢) .

وقال الشيخ ابن عثيمين - حفظه الله - : «الأفضل أن لا يدخل مداين صالح، فإن دخل فلا يدخل إلا باكياً، وإنما قلنا: الأفضل إلا يدخل؛ لأن الإنسان قد يدخل على أنه واثق من نفسه أنه سوف يبكي ولكن لا يبكي، فلهذا نصيحتنا إلا يدخل الإنسان إليها، ولكن مع الأسف أن بعض الناس الآن اعتبرها آثاراً مجردة وقال: إن هذه آثار السابقين، فتراهم يذهبون إليها ويدخلونها ويشاهدونها على أنها عجائب من عجائب الصنعة، وهذا دليل على الجهل بما جاءت به السنة عن رسول الله رسول الله»^(٣) .

وقال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - تعليقاً على الحديث السابق: «أمرهم بالتفكير في أحوال توجب البكاء من تقدير الله تعالى على أولئك بالكفر مع تمكينه لهم في الأرض وإنهم

(١) أخرجه البخاري (٧٣١/٧ مع الفتح).

(٢) أخرجه البخاري (٧٣١/٧ مع الفتح).

(٣) لقاء الباب المفتوح (٦١ - ٧٠/ص ٦٦).

مدة طويلة، ثم إيقاع نقمته بهم وشدة عذابه، وهو سبحانه مقلب القلوب، فلا يأمن المؤمن أن تكون عاقبته إلى مثل ذلك. والتفكير أيضاً في مقابلة أولئك نعمة الله بالكفر وإهمالهم إعمال عقولهم فيما يوجب الإيمان به والطاعة له، فمن مر عليهم ولم يتفكر فيما يوجب البكاء اعتباراً بأحوالهم فقد شابههم في الإهمال، ودل على قساوة قلبه وعدم خشوعه، فلا يأمن أن يجره ذلك إلى العمل بمثل أعمالهم فيصيبه ما أصابهم^(١).

قلت: فلا يجوز بعد هذا الاهتمام بهذه المدائن المذبب أهلها سواء بتسهيل الوصول إليها، أو دعوة الناس لزيارتها، ولكن من مرّ عليها - عرضاً - كمروره بِكَلِيلٍ وأصحابه فلتكن حاله كما أمر بِكَلِيلٍ باكيًّا متفكراً في عاقبة أمرهم، مجانباً الإعجاب بهم أو بأبنائهم، والله المستعان.

٢ - لا حرج في زيارة المتاحف المختلفة لرؤيه آثار السابقين من الأمم، والاعتبار بما آلوا إليه بعد تلكم الحياة المديدة التي عاشوها، وتلكم القوة والأشد التي أعطاهم الله إليها؛ قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ أَذَانٌ﴾

(١) فتح الباري (١/٦٣٢).

يَسْمَعُونَ بِهَا ^(١)

أما من زارها تعظيمًا لشأن أهلها وإعجاباً بحالهم فقد وقع في المحظور - كما سبق بيانه عن الحديث عن مدائن صالح - وسيأتي في كلام الشيخ ابن جبرين مزيد بيان .

٣ - كذلك لا حرج من التنقيب والبحث عن آثار الماضين إذا كان ذلك على سبيل الدراسة العلمية للتعرف على جوانب تاريخ البلاد ^(٢) دون أن يمازج ذلك البحث والتنقيب تعظيم لهذه الآثار سواء كانت من العصر الإسلامي أو ما قبله .

وهكذا لا يجوز تمجيد أهل هذه الآثار إذا كانت سابقة للإسلام؛ كالإشارة إلى أنها تمثل تراثاً لنا! أو حضارة ننتهي إليها ^(٣) !! أو نحو هذه التعبير، حيث لا حضارة لنا إلا الإسلام

(١) سورة الحج، الآية: ٤٩.

(٢) وهذا من باب المباحثات لا كما زعم الأخ سعود السرحان بأنه: «ضرورة وطنية وقومية وتاريخية ولغوية ودينية»!!! ولا أدرى ما يعني بقوله «وطنية وقومية»! لأن الأمور عندنا إما أن تكون شرعية أو غير شرعية، وما عدا ذلك فلا عبرة به .

انظر مقاله في مجلة المجلة! (العدد ١٠١٣) (ص ٦٢ - ٦٣).

(٣) يقول سعود السرحان في مقاله السابق عن بلادنا: «الله هذه البلاد ما أغناها بالحضارات»!!! ويعني حضارات ما قبل الإسلام!

ولا فخر لنا إلا به، ولم يعد يخفى على عموم المسلمين فضلاً عن خواصتهم أن بلاد المسلمين لم تُغزَّ بعد خروج المستعمر منها إلا بمثل هذه الدعوات المناهضة للإسلام، حيث ربطوا بواسطة عملائهم كل بلدٍ خرجوا منه بتاريخه القديم قبل الإسلام، فربطوا مصر بالفرعونية، والشام بالفينيقية، وال العراق بالآشورية . . . وهكذا، فلينتبه لخطورة هذا الأمر القائمون على دراسة الآثار في بلادنا - وهم أهلُ لذلك إن شاء الله - لكي لا يقعوا في ما يخدش إسلامهم دون أن يشعروا، ولتبقِّي أبحاثهم وتنقيبهم داخل دائرة البحث العلمي المفيد .

٤ - لا يجوز الاهتمام بالآثار الإسلامية - لا سيما المكانية منها - كغار حراء، أو ما يزعم بأنه مكان ولادة النبي ﷺ، أو بيوت آل البيت، أو نحو ذلك من الآثار الصحيحة أو المكذوبة؛ لأن هذا سيكون سبيلاً واسعاً لارتكاب البدع والشركيات في بلادنا، حيث سيقوم الجهلة ومن خلفهم المحتالون المسترزقون بالتلبرك بهذه الآثار، واعتقاد النفع والضرر فيها من دون الله كما قد حصل في بعض البلاد الإسلامية - ولا حول ولا قوة إلا بالله - .

فلم يدخل الشرك والبدع بلاداً إلا بسبب مثل هذا التعظيم لهذه الآثار، إما ببناء ما اندرس منها، أو ترميم ما تصدع، أو تسهيل الطرق إليها .

فرضي الله عن الخليفة الثاني لرسول الله ﷺ عمر بن الخطاب الذي عندما علم أن أنساً يأتون الشجرة التي بويع تحتها النبي ﷺ أمر بقطعها^(١).

وسيأتي مزيد بيان - إن شاء الله - في فتاوى الشيخ ابن باز - رحمه الله - آخر الرسالة.

والآن إلى فتاوى الشيخ ابن جبرين عن هذا الموضوع :

(١) أخرجه ابن وضاح في «البدع والنهي عنها» (ص ٤٢ - ٤٣) وقال الألباني: «رجال إسناد ثقات» كما في تخرير أحاديث فضائل الشام ودمشق للربعي (ص ٤٩).

س ١: فضيلة الشيخ: ما هي السياحة؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا معين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد: فهذه أجوبة تتعلق بالسياحة في الأرض، وما يُباح منها، وبيان الوصف الذي مدح الله به عباده المؤمنين، وذلك لما وقع فيه الناس هذه الأزمنة من كثرة التجول في أقطار الأرض، وما حصل من الخلق الكثير الذين أمضوا الكثير من الأزمان، وأفنتوا أكثر الأعمار، وأنفقوا الأموال الطائلة باسم النزهة والترفيه والإطلاع، وقد علِمَ أن الله تعالى أمر بالسير في الأرض كما في قوله تعالى: «أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَنِيقَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ»^(١) وقال تعالى: «قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَنِيقَةُ الْمُكَذِّبِينَ»^(٢)، وقال: «أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ إَذَانٌ»

(١) سورة يوسف الآية: ١٠٩.

(٢) سورة الأنعام: الآية: ١١.

يَسْمَعُونَ بِهَا»^(١) وقال تعالى: «فُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَيْنَةُ الْمُتَجَرِّمِينَ»^(٢) وقال تعالى: «فُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَا الْخَلْقُ»^(٣) وقال تعالى: «أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَيْنَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ»^(٤) في سورة الروم وسورة فاطر، وقال تعالى: «فُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَيْنَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ»^(٥) وقال: «أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَيْنَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ»^(٦) فالسir في هذه الآيات يُراد منه النظر في الآيات والآثار، ونهاية من قبلنا، وكيف كانت عاقبتهن، ففي ذلك عبرة وموعظة لمن فكر ونظر بقلبه، حيث يرى المساكن الدامرة، والقبور الدائرة، والظامان النخرة، ويرى تقلب الدنيا بأهلها، حيث قد ملكها من قبلنا، وتصرفوها فيها، وسيطروا على الخلق، وفتوكوا وظلموا، وجاروا أو عدلوا، وأقسطوا، فكانت نهايتهم أخباراً وأثاراً، كما قال الشاعر:

(١) سورة الحج الآية: ٤١.

(٢) سورة النمل الآية: ٦٩.

(٣) سورة العنكبوت الآية: ٢٠.

(٤) سورة الروم الآية: ٩.

(٥) سورة الروم الآية: ٤٢.

(٦) سورة الروم الآية: ٩.

تلك آثارنا تدل علينا
فانظروا بعدها إلى الآثار

وهكذا يستفيد من يسير في الأرض التفكير في عجائب المخلوقات، وغرائب الموجودات، ففي الأرض آيات للموقنين، حيث يشاهد اختلاف البقاء من الأرض، والجبال، والوهاد، والأودية، فتارة تجد أرضاً رملية وكثباً مرتفعة كالجبال، وتارة تسير في صحراء ترابية مستوية، لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً، حالية من الجبال والرمال، والأودية، وتارة تقع على أرض صخرية فيها الجبال الرفيعة، والأكام، والظراب والحرّات، وتارة تعاشر على أرض خصبة ذات أشجار وأزهار، ونبات مختلف الألوان.

وهكذا ما بث الله على الأرض من الدواب، والحشرات، والطيور، والوحش، وأنواع الحيوانات، وهكذا سيرك في البحار الممتدة على وجه الأرض، وتنظر إلى تلاطم أمواجه، وزبدها، وما فيها من الحيوانات، والدواب، والمخلوقات التي لا يحصيها إلا الله تعالى، فمن سار في الأرض سائحاً لهذه المقاصد فإنه يرى العجب العجاب، ويرجع متائراً مستفيداً عبرة وفكرة، ومواعظ، ودلالات على قدرة الله تعالى، وعجب صنعه في خلقه.

س ٢ : هل السياحة بمعناها الحاضر مشروعة في الإسلام؟

ج ١ : المعنى الحاضر للسياحة هو مجرد تجول ، وتنقل في البلاد البعيدة ، ويسمى نزهة وفرجة ، وأرى أنه غير مشروع في الإسلام؛ بل قد يكون مكرهًا أو محرماً ، وذلك لما يترتب عليه من المفاسد في الدين والدنيا .

(فأولاً) : إضاعة الوقت الثمين ، ، وهو ثمرة العمر الذي تفضل به ربنا تعالى على الإنسان ، وذكره في خطاب أهل النار ، بقوله تعالى : ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرُ﴾^(١) فأخبر أنه قد أعطاهم أعماراً يمكنهم التذكرة فيها ، فمتى أضاعوها في غير فائدة فإنهم خاسرون ، وسوف يسألون عنها في الآخرة ، لقول النبي ﷺ : «لا تزول قدمًا عبد حتى يُسأل عن أربع ، عن عمره فيما أفناه ، وعن شبابه فيما أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ، وعن علمه ماذا عمل به» رواه الترمذى وصححه بمعناه^(٢) ، وكان الواجب أن يشغل حياته وقت فراغه في طلب العلم المفيد؛ في العقائد ، والأحكام ، والأداب ، وفي الذكر والشكر والعبادة ، والأعمال الصالحة ، فمتى أضاعوها في هذا التجول والتقلب في البلاد ذهبت بدون فائدة .

(١) سورة فاطر الآية : ٣٧ .

(٢) صحيح الترمذى للألباني (١٩٧٠) .

(وثانياً): النفقات الكثيرة، والأموال الطائلة التي يخسرها في تلك الأسفار، سواء في أجرة الركوب براً وبحراً وجواً، أو في السكن الذي يضاعف عليه غالباً إذا علم أنه من هذه البلاد، أو في المطعم والمشرب والملابس ونحوها، وكذا في دخوله إلى المنتزهات، وأماكن الترفيه، فقد ينفق البعض في الشهر عشرات الألوف، في تنقل، وتقلب في البلاد بدون فائدة تعود عليه في دينه أو دنياه.

(وثالثاً): الفتنة بالدنيا، وبالشهوات المحرمة، والشبهات الكثيرة، فإنه قد يحضر المسارح المليئة بالأغاني والملاهي المحرمة، وقد يشاهد النساء المتبرجات اللاتي يبدون في غاية التكشف والجمال، فقد لا يمتلك أن يقع في فعل الفاحشة، ولسان حاله يقول:

لو أرادوا صيانتي ستروا وجهك الحسن
فكم وقع الشباب السائحون في الزنا واللواط، واقترفوا
المحرمات، وخسروا دينهم ودنياهم. وهكذا الفتنة في الدين،
فإن الجهلة متى شاهدوا قوة أهل تلك البلاد في
الاختراع، والصناعات، والمبتكرات، نتج عن ذلك احتقار
المسلمين، وتعظيم الكفار، واعتقاد أنهم وصلوا إلى هذا العلم
بسبب ما هم عليه من الاعتقاد الذي يدينون به، وأن المسلمين

متاخرون بسبب دينهم الإسلامي، وانشغالهم بالعبادات، وعلوم الحلال والحرام، أو أن الإسلام يحرم تعلم الصناعات الجديدة، والمبتكرات الحديثة، حتى صار المسلمون عيالاً على الكفار، وهكذا ما قد يقع فيه المسافرون من تلقي شبهات من أعداء الإسلام، يشكون بها السذاج والجهلة في صحة دينهم الإسلامي، وفي مدح الأديان الأخرى، كالنصرانية، واليهودية، وضرب الأمثلة لهم بكثرة من يدين به بالنسبة إلى المسلمين، وبضعف المسلمين مادياً ومعنوياً، فيرجع الجاهل حيران، ويبقى في شك مرير إلا أن ينقذه الله بواسطة الدعاء المصلحين الذين يردون تلك الشبهات، ويفندون تلك الادعاءات، ولا تروج عليهم خرافات الكفار، ولا ينخدعون بما يرون من تلك المختارات؛ لقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُرُّ غَفَلُونَ﴾ (١١).

(١١) سورة الروم الآية: ٧.

س ٣ : هل كان السلف يعرفون السياحة بمعناها الحالي ؟
 وعلى ماذا تُحمل الأبيات الشعرية الكثيرة التي تدعو للسفر
 والتغرب عن الوطن ، كمثل قول الشاعر : سافر ففي الأسفار
 خمس فوائد .

جـ ٣ : إذا أُريد بالسياحة ما يعرف بسفر النزهة ، والتقلب
 في الديار لأجل الفُرجة ، فهذا لم يكن مشهوراً في زمن السلف ،
 وإنما المعروف السفر لطلب العلم ، أو لزيارة الصالحين ، أو
 لالتماس الرزق الحلال والكسب المباح ، وقد كثُر النقل عن
 السلف في تنقلهم ، وكثرة أسفارهم للتعلم ، كما ذكر عن
 الخطيب البغدادي حيث غاب عن بغداد نحو أربعين عاماً^(١) ،
 وهكذا فعل ابن منهه ، وذلك في التزود من العلم ، وهكذا من
 هرب من بلده إذا كثُر فيها الفساد ، كما فعل الخرقى في انتقاله
 من العراق لما كثُر فيها سب الصحابة رضي الله عنهم ، وقد
 يدخل في ذلك السفر للجهاد ، وهو غالب أسفار النبي ﷺ

(١) انظر مقدمة نور الدين عتر لكتاب الخطيب «الرحلة في طلب الحديث» (ص ٣٨).

وفي هذا الكتاب مزيد حكايات عن الراحلين في طلب العلم والحديث .
 فراجعه إن شئت .

وأصحابه، وهكذا السفر للدعوة إلى الله تعالى، وقد قص الله علينا سفر موسى إلى مجتمع البحرين للتزويد من العلم الذي يوجد عند من هو أعلم منه، وكذا سفر ذي القرنين حتى بلغ مغرب الشمس، ثم بلغ شروق الشمس، وذلك للدعوة إلى الله تعالى، وتبلیغ شریعته، وقد كثر أيضاً الانتقال إلى البلاد النائية لطلب الرزق، وهكذا الأسفار والضرب في الأرض للتجارة، وقد ذكر الله تعالى ذلك في قوله تعالى: ﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَتَّغَوَّنُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾^(١) أي يسافرون لطلب المال الحلال، وعلى هذا يحمل ما روي من النظم في فائدة التغرب والسفر؛ كقول الشاعر:

تغرب عن الأوطان في طلب العلا
وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفرج همّ، واكتسابُ معيشة
وعلمٌ، وآدابٌ، وصحبةٌ ماجد

مع ما كان السفر عليه إذ ذاك من المشقة، حتى قال النبي ﷺ: «السفر قطعة من العذاب، يمنع أحدكم نومه وراحته، فإذا قضى نهتمته فليس بشرع الفيضة» أو كما قال، رواه

(١) سورة المزمل الآية: ٢٠.

مسلم^(١). وقد سهلت الأسفار في هذا الزمان وزالت تلك الصعوبات، وقربت المسافات الطويلة، وقال الشاعر في ترك البلاد:

إذا ما ضاق صدرك من بلاد
ترحل طالباً أرضاً سواها
فإنك واجد أرضاً بأرض
ونفسك لم تجد نفساً سواها
مع ما جبلى الأنفس عليه من حب البلاد، حتى قال بعض
الشعراء:

كم منزل في الأرض يألفه الفتى
وحنينه أبداً لأول منزل

وقال آخر:

لَقُرْبِ الدَّارِ فِي الْإِقْتَارِ خَيْرٌ
مِنْ الْعِيشِ الْمُوْسَعِ فِي اغْتِرَابٍ

(١) برقم (١٩٢٧).

وقال آخر:

إن القريب وإن أقام ببلدة
يهدى إليه خراجهما الغريب

وقال آخر:

غريب يقاسي الهم في أرض غربة
فيARP قرب دار كل غريب

وقال آخر:

إن الغريب وإن ألم ببلدة
كتبت أنامله على الحيطان
فتراء يكتب والغرام يسوقه
والسوق قائد إلـى الأوطان

وقال آخر:

وأنزلني طول النوى دار غربة
إذا شئت لاقـتـ أمرـ لا أـشـاكـه

س٤: قوله تعالى: ﴿السَّيِّحُونَ﴾^(١) ما المقصود بالسياحة هنا؟

ج٤: أكثر العلماء أن السياحة هي الصيام؛ لأن فيه ترك الملاذ والطيبات، وما تميل إليه النفس من الطعام، والشراب، والجماع، والشهوة، فكان أشبه بالسياحة التي هي التنقل في الأرض، والتقلب في فجاجها، والبعد عن البلاد، وترك ما تهواه النفس من لذة الظلال والفيء والاقتران بالأهل والأحباب، ففي الصيام شبه بهذه السياحة، لما فيه من إبعاد النفس عن مستلزماتها. وقد فسر السياحة هنا بالصيام جماعة من السلف^(٢) منهم ابن مسعود، ومجاحد، وسعيد بن جبير، وعطاء، وأبو عبد الرحمن السلمي، والضحاك بن مزاحم، وسفيان بن عيينة، وغيرهم، وروي عن ابن عباس قال: كل ما ذكر الله في القرآن السياحة هم الصائمون. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سياحة هذه الأمة الصيام. وقال الحسن البصري: السائحون الصائمون شهر رمضان، وقال أبو عمر العبدى:

(١) سورة التوبه الآية: ١١٢.

(٢) ذكر هذه التفاسير الإمام الطبرى في تفسيره عند قوله ﴿السَّيِّحُونَ الْعَكِيدُورُكَ الْحَمِيدُونَ السَّيِّحُونَ...﴾ الآية ١١٢ من سورة التوبه.

السائحون الذين يديمون الصيام من المؤمنين . وروى ابن جرير عن أبي هريرة مرفوعاً «السائحون هم الصائمون» والراجح أنه موقوف^(١) ، وروي عن عبيد بن عمير مرسلاً : سئل النبي ﷺ عن السائحين فقال «هم الصائمون» وهو مرسلاً جيد^(٢) .

وهناك قول آخر أن المراد بالسياحة الجهاد ، فقد روى أبو داود أن رجلاً سأله النبي ﷺ أن يأذن له في السياحة . فقال ﷺ : «سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله»^(٣) ، وذكر ابن المبارك أن السياحة ذكرت عند رسول الله ﷺ فقال : «أبدلنا الله بذلك الجهاد في سبيل الله ، والتکبير على كل شرف»^(٤) وروي عن عكرمة في السائحين هم طلبة العلم رواه ابن أبي حاتم ، وروي أيضاً عن ابن زيد قال : هم المهاجرون .

فأما قول الله تعالى : «فَسِيَحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ»^(٥)

(١) كما قال أحمد شاكر في تحريره لهذا الأثر من تفسير الطبرى (٥٠٣/١٤) .

(٢) كما قال ابن كثير في تفسيره (٢/٤٠٧ ط - دار المعرفة) عند الآية السابقة .

(٣) حسنة الألبانى فى صحيح أبي داود (٢١٧٢) .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره (٢/٤٠٧ ط دار المعرفة) وسنته منقطع ، وفيه ابن لهيعة .

(٥) سورة التوبة الآية : ٢ .

فالمراد بها المشركون الذين لم يدخلوا في الإسلام وقت نزول أول هذه السورة، وال الصحيح أن أهل العهد يبقون إلى آخر مدتهم، لقول الله تعالى : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْفُضُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظْهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتَمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ ﴾^(١) و قوله تعالى : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا أَسْتَقْنُمُ لَكُمْ فَأَسْتَقِيمُوا لَهُمْ ﴾^(٢) أي : اتركوهם حتى تنقضى مدة المعايدة، ثم بعد ذلك يحل لكم قتالهم أو يسلمون، فأما من لم يكن لهم عهد فهم الذين قال لهم : ﴿ فَسِيَحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾^(٣) أي : اذهبوا حيث شئتم وتنقلوا في الأرض وتحصينا بما شئتم، فإن انقضت الأربعة الأشهر ولم تسلموا فقد حل قتالكم، فأمرهم أن يسيحوا في الأرض، أي أباح لهم الذهاب حيث شاؤاً آمنين، فالسياحة هنا هي الذهاب في أرجاء الأرض إن لم يسلموا.

ثم إن النبي ﷺ أباح أو فضل الانفراد والعزلة في زمن الفتنة، كما في قوله ﷺ : « يوشك أن يكون خير مال أحدكم غنماً يتبع بها شعف الجبال، ومواقع القطر، يفر بدينه من

(١) سورة التوبه الآية : ٤.

(٢) سورة التوبه الآية : ٧.

(٣) سورة الشورى الآية : ٢.

الفتن»^(١) والمراد إذا كثرت الفتن في الدين والشبهات التي يروجها المضللون، ويخاف على ضعاف الإيمان الانخداع بها فالهرب في الشعاب في مواطن القطر أسلم للإنسان، وكذا لو خاف المسلم على نفسه من فتن الشهوات، وزهرة الدنيا، والانهماك في الشهوات التي قد تجر إلى المحرمات؛ كالصور الفاتنة، والأفلام الخليعة، فإن الفرار بالدين للسلامة من تلك الفتنة أولى بال المسلم، ليس لمسلم على دينه وعرضه، وعلى أولاده وأهليه من الوقوع في تلك المحرمات، والله أعلم.

(١) أخرجه البخاري (١٨).

س٥ : قوله تعالى : **﴿فَسَيِّحُوا فِي الْأَرْضِ﴾**^(١) ما المقصود بها؟ وهل يجوز الاستشهاد بهذه الآية على مشروعية السياحة؟

ج٥ : ذكرنا في الجواب قبله أن هذه الآية نزلت خطاباً للمشركين الذين لا عهد لهم، وذلك أن النبي ﷺ لما نزلت عليه سورة براءة أرسل بها علي بن أبي طالب سنة تسع في الموسم، وأرسل أبا بكر ليقيم للناس شعائر الحج، وأمره أن يبلغ الناس بأربع إخبارات :

(الأولى) : أن لا يحج بعد العام مشركاً .

(الثانية) : أن لا يطوف بالبيت عرياناً .

(الثالثة) : أن لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة .

(الرابعة) : أن من كان له عهد من رسول الله ﷺ فعهده إلى مدتة، ومن لم يكن له عهد فله أربعة أشهر، يسبح في الأرض، فإذا ما أسلم فيها فليأمن، وإنما أن يبقى على كفره فيحل قتاله بعد الأربعة أشهر، فيراد السياحة هنا الذهاب والتنقل إلى أي بلاد قريبة أو بعيدة، فبعدها يستعد للقتال، فلا دلالة فيها على السياحة التي هي التجول في الأرض للفرجة، وسفر الترفة،

. (١) سورة التوبة الآية : ٢

ومجرد الخروج من البلد إلى بلد آخر قريبة أو بعيدة، وإنما عبر بالسياحة؛ لأن المراد الذهاب في الأرض شرقاً أو غرباً، شمالاً أو جنوباً، قريباً أو بعيداً، والله أعلم.

* * *

س٦ : قال ﷺ: «سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله»^(١) وفي حديث آخر : «سياحة أمتي الصيام»^(٢) فهل السياحة محصورة في هذين المعنيين اللذين ذكرهما الرسول ﷺ.

ج٦ : الحديث الأول رواه أبو داود في سنته عن أبي أمامة وسكت عنه، وذكر المنذري أن القاسم بن عبد الرحمن الراوي عن أبي أمامة تكلم فيه غير واحد، وتعقبه المحقق ووثق القاسم، وقد سبق ذكر الحديثين نقلًا عن ابن كثير في تفسير سورة التوبة، والظاهر أنه ذكر الجهاد والصيام كمثالين للسياحة التي أصلها السفر والذهب بعيدًا في البلاد، وقد روى ابن جرير بسنده عن وهب بن منبه قال : كانت السياحة في بني إسرائيل، وكان الرجل إذا ساح أربعين سنة رأى ما كان يرى السائحون قبله ، وذكر القرطبي عن عبد الرحمن بن زيد قال : السائحون المهاجرون .

وعن عكرمة : هم الذين يسافرون لطلب العلم . وقيل :

(١) حديث حسن ، وقد سبق تخرجه .

(٢) مضى بنحوه ، وذكره بهذا اللفظ : القرطبي في تفسيره (٨/٢٧٠). ورواه ابن جرير في تفسيره عن عائشة - رضي الله عنها - بلفظ : «سياحة هذه الأمة الصيام» وضعفه أحمد شاكر - رحمة الله - (١٤/٥٠٦).

هم الجائلون بأفكارهم في توحيد ربهم وملكته وما خلقه من العبر والعلماء الدالة على توحيد وعظمته.

قال القرطبي: فإن السياحة أصلها الذهاب على وجه الأرض كما يسیح الماء، فالصائم مستمر على الطاعة في ترك ما يتركه من الطعام وغيره، فهو بمنزلة السائح، والمتفكرون تجول قلوبهم فيما ذكروا. اهـ^(١).

وقال ابن سعدي: فسرت السياحة بالصيام، أو السياحة في طلب العلم، وفسرت بسياحة القلب في معرفة الله ومحبته، والإنابة إليه على الدوام، والصحيح أن المراد بالسياحة السفر في القربات؛ كالحج، وال عمرة، والجهاد، وطلب العلم، وصلة الأرحام ونحو ذلك. اهـ^(٢).

(١) تفسير القرطبي (٢٧٠/٨).

(٢) تفسير ابن سعدي (٣٠٤/٣).

س٧: يُذكر عن ابن تيمية أنه يقول بأن النظر إلى الخضراء والمناظر الجميلة المباحة بغرض التمتع واستحسان الدنيا مكروه^(١)، فهل لكم تعليق على قوله هذا؟ وكيف يخرج المسلم من هذا المكروه؟

ج: لا شك في النهي عن النظر إلى أهل الدنيا نظر غبطة وتعظيم، لقول الله تعالى في سورة الحجر: ﴿لَا تَمْدَنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾^(٢).

قال ابن كثير: أي استغن بما آتاك الله من القرآن العظيم عما هم فيه من المتع والزهرة الفانية^(٣)، وقال تعالى في سورة طه ﴿وَلَا تَمْدَنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٤).

قال ابن كثير: أي لا تنظر إلى ما هؤلاء المترفون وأشباههم ونظراؤهم فيه من النعيم، فإنما هو زهرة زائلة، ونعمه حائلة، لختبرهم بذلك، وقليل من عبادي الشكور.

وقال مجاهد: ﴿أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ يعني الأغنياء، فقد آتاك

(١) لفظه - رحمة الله: «هذا أيضاً - أي النظر إلى زينة الدنيا - إذا كان على وجه استحسان الدنيا والرئاسة والمال فهو مذموم» (الفتاوى ٤١٧/١٥).

(٢) سورة الحجر الآية: ٨٨.

(٣) تفسير ابن كثير (٢/٥٧٧ - ط دار المعرفة).

(٤) سورة الحجر الآية: ٨٨.

خيراً مما آتاهم إلخ^(١)، ولاشك أن النهي إنما هو على وجه الغبطة والتعظيم لما هم فيه، لما في ذلك من احتقار فضل الله تعالى، ولهذا ورد في الحديث: «انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجرأ أن لا تزدروا نعمة الله عليكم» رواه مسلم^(٢). فعرف أن سبب الكراهة استحسان الدنيا وتعظيمها والغبطة لأهلها، مما يسبب ازدراء نعمة الله على العبد، والميل إلى أهل الشروء والشهوات، كما حكى الله عن الذين غبطوا قارون فقال تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي رِيَّنَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَلَيَّتَ لَنَا مِثْلَ مَا أَوْفَىٰ قَنُُرُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍ عَظِيمٍ﴾^(٣) و قال الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَيَّنُونَ ثَوَابَ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ظَاهَرَ وَعَمِلَ صَلِحًا وَلَا يُلْقَنَّهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ^(٤) فاما النظر إلى الخضرة، والمناظر الجميلة المباحة، لأجل الترفيه والتسلية، والتمتع بما أباح الله تعالى، فلا بأس به، وفيه تقوية للبصر، وتنشيط للنفس، وفيه أيضاً عبرة وتذكرة لأولي النهى، والله أعلم.

(١) المصدر السابق (١٧٩/٣).

(٢) برقم (٢٩٦٣).

(٣) سورة القصص الآية: ٧٩، ٨٠.

س ٨: ما حكم الشرع في السياحة بغرض الترويح عن النفس سواءً داخل المملكة أو خارجها، وهل لذلك من نية يستصحبها السائح؟

ج ٨: لا حرج في ذلك، فإن النفس قد تحس بضيق واكتئاب، وقد يقع الإنسان في هم وغم وشدة، فهو يحب أن يروح عن نفسه، ويتسلى بما يرى من البلاد وأهلها، فيدخل ذلك في السير الذي أمر الله به في قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقُ﴾^(١) ونحوها، ولاشك أن في البلاد والعباد معتبراً وذكراً لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، ثم في داخل المملكة آثار، ومنتزهات، وأماكن ينسرح لها القلب، ويري فيها عجائب خلق الله تعالى، حيث يتنقل من أرض فسيحة الأرجاء، مستوية، ليس بها جبال ولا بناء، ولا كثب، ولا أودية، ولا أشجار، ولا أنهار، ويجد بعدها أرضاً صخرية، ثم أرضاً بها الجبال الشاهقة، وهناك بلاد عامرة بالأشجار والأنهار، ثم أخرى بها أودية وشعاب كبيرة وصغيرة، وهكذا، ففي ذلك كله تفريج هم، وتنفيس كرب، زيادة على

(١) سورة التمل الآية: ٦٩.

العبرة والموعظة والذكرى .

وهكذا ما يحصل مع هذا التجول من الاطلاع على أحوال الناس، ودياناتهم، وأرزاقهم، وأعمالهم، ومعتقداتهم .

وكذا ما يقوم به من الإعانات، والمساعدات، والسعى في تفريج الكربات، والتوسعة على ذوي الحاجات، وتحفيض الأزمات، وكذا ما يقترن بذلك من التعليم، ونشر الدعوة إلى الله، والنصيحة للأمة، والعمل على تفقيه المسلمين بدينهم، وحثهم على العمل على بصيرة .

فأما السفر إلى الخارج لقصد الترفة والسياحة فقط فننصح بتركه، لما في أغلب البلاد من المعاصي والمخالفات الشرعية، فالمسافر إليها على خطر من الوقوع في الزنا، وتعاطي المسكرات، والانهماك في المحرمات، وحضور المهرجانات المليئة بالنساء المتبرجات وسماع الأغاني والملاهي، وما يفتن في الدين، وما يغرى الجاهل بتعظيم المشركين، واحتقار الإسلام وأهله، والسماع والإصغاء إلى تعظيم الكفار، والانخداع بأفكارهم، وأعمالهم، فعلى المسلم بعد عن هذه الأخطار والسلامة بنفسه، والله أعلم .

س ٩ : هل تجوز زيارة المتحف والآثار القديمة الموجودة في بعض البلدان؟ وما ضوابط ذلك؟

ج ٩ : لا بأس بزيارتها لما فيها من الآثار التي تدل على حالة السابقين، وما كانوا عليه من قوة، وفكرة، ومعرفه، وتصور حالتهم التي عاشوا فيها، فإن في تلك المتحف كثيراً من الأدوات، والأواني، والأسلحة، والألبسة، والحلبي، والأحذية التي توصف في الكتب، ولا يمكن تصورها حقيقة إلا بمشاهدتها، فإن المتأخرین يسمعون بأدوات الرواحل التي توضع على ظهر البعير عند الركوب، وكذا بالصحف، والقدور، والصحون، وأدوات الزراعة كالقرَب، والدلُو، والرشا، والبكرة، وأدوات القتال كالقوس، والوتر، والريش، والسهم، والغُوق^(١)، والرمح، والخنجر، والراية، والبرقعة، وما أشبه ذلك، وبالنظر إليها عن عيان يعتبر ويتصور حياة الأولين وأفكارهم، وكيف ابتكروا هذه الأدوات، وما كانوا عليه من شظف العيش، ومشقة الاحتراف، والدأب في العمل، وصعوبة الحصول على المال، وما تمتعوا به في حياتهم،

(١) هو السهم، (المعجم الوسيط ٢/٧٠٦).

والفرق بين حالهم وحال أهل هذا الزمان، ثم يعرف أن هذه الأدوات لا يستغني عنها، فإن هذه المبتكرات الجديدة قد لا تدوم، فربما يعود الناس إلى ما كانوا عليه سابقاً من استعمال المراوح اليدوية من الخوص، والزنابيل، والحضر، والأغطية التي تصنع من سعف النخل، وأدوات الوقود، كالنفح بالأدوات، واستعمال الحطب، والفحم، والطبخ في البرمة، والأكل في الصحاف من خشب، ونحو ذلك، حيث كادت هذه الأدوات أن تنقطع، وهلك الذين يحسنون التجارة، والحدادة، وإصلاح الأواني من سعف، أو جريد، ونحو ذلك. والله أعلم.

* * *

س١: أقوم في العطلات الصيفية بسياحة خارج المملكة أنا وأهلي، فهل لي لبس ملابس أهل تلك البلاد لغرض عدم لفت الأنظار نحوه، وهل لأهلي الكشف عن وجوههن في تلك البلاد لنفس الغرض السابق؟

ج: لا بأس بأن تلبس لباس البلاد إذا كان لباساً ساتراً معتاداً، لا يميز تفاصيل البدن ولا تبدو منه العورة أو حجمها، مع أن الاختيار هو المحافظة على لباسك في بلدك، وهو الثوب الساتر ذو الأكمام، ويسمى دراعة، وقميصاً، فإن ذلك أدعى إلى احترامك، والاعتراف بفضلك وفضل بلادك بلاد الحرمين، وفي ذلك دليل على تمسكك بدينك، وبعادات أهلك، وذويك، مع أن اللباس من الأمور العادية التي تخضع لما يستحسن المواطنون، كالقمص، والسرأويلات، والعمائم، والعباءات، والأحذية ونحوها، ولكن متى كان هناك لباس يرتديه الكفار، ويكون من خواصهم، ويُعرفون به، لم يجز للمسلم أن يظهر به، ويوافقهم عليه، ولو كان ذلك في بلادهم، فقد قال النبي ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم»^(١) وهو دليل على التحرير، فإن التشبيه

(١) أخرجه أحمد (٢/٥٠) وصححه الألباني في الإرواء (١٢٦٩).

بهم في الظاهر، يجر إلى التشبه بهم في الباطن، فإن الجنس يميل إلى جنسه، وإن الطيور على أشباهها تقع، وقد رأينا الكثير، أو الجميع من أهل تلك البلاد إذا وفدو إلينا لحاجتهم، ومصلحتهم، يحافظون على عاداتهم، وتقاليدهم، ولباسهم، فيظهورون حاسري الرؤوس، يرتدون البنطلون واللباس الضيق، الذي اعتادوه في بلادهم، فنحن أولى أن نحافظ على شعار ديننا وبلادنا، فإن ديننا هو الدين الصحيح.

فأما النساء فلا يجوز لهن السفور، ولا التبرج وكشف الوجوه في أي بلد كان فيه، ولو كان تسترهن يلفت الأنظار، ويسبب الاستغراب، ويحمل الناس على متابعة المرأة المتحجبة وتصويرها، والاحتفاظ بصورتها، حيث أنها لا تتميز بالصورة، ولا يعرف شخصها، فالمسلمة المؤمنة تتمسك بإسلامها، وتحافظ عليه، فهو يأمر بالستر والاحتجاب، وترك التبذل الذي يسبب امتهان كرامة المرأة والاستهانة به، وقد رأينا نساء البلاد التي تبيح السفور إذا قدمن بلادنا لمصلحتهن، وتكسبهن، يحافظن على عاداتهن، وما ن شأن عليه، فلا يتستر منهن إلا القليل، فالمسلمة أولى بالمحافظة على دينها وكرامتها، والله أعلم.

س ١١ : يقوم بعض الشباب المتحمس في بعض الدول العربية بمحاجمة السياح بل وقتلهم إرهاباً لهم وضغطوا على دولهم، فهل لهم ذلك شرعاً؟ وبماذا نتصحونهم عند تعاملهم مع السياح؟

ج ١١ : لا يجوز لهم ذلك إن كان السائح من المسلمين، أو من المعاهدين، ولو كانوا من العصاة أو المخالفين لل تعاليم والتقاليد، ولو ظهر منهم فسوق أو فساد، بل عليهم نصحهم، وتخويفهم، ودعوتهم إلى الحق، وتحذيرهم من المعاصي، ولو كانوا قاصدين لها .

فقد يكون غرض بعض السائحين شرب الخمور، أو فعل فاحشة الزنا، أو مشاهدة المغنيين والمطربين، وحضور المحلات التي يكثر فيها الاختلاط والفساد، فإن كانوا من المسلمين فلا يحل قتالهم أو مهاجمتهم من أفراد الشعب، بل على الولاة والرؤساء أخذ التعهد عليهم عند قدومهم للسياحة، ومنعهم من فعل ما يخالف الدين، أو ما فيه معصية لولاة الأمور، وتحذير من يخالف التعهد بالسجن أو التنكيل، أو الطرد والإبعاد، فاما إن كان السائح من الكفار كالنصارى، والبوذيين، والهندوس، والرافضة، والصهاينة، ونحوهم،

ممن لهم عهد وذمة وأمان، وقد دخل بإذن الدولة لمصلحة، أو لمصلحة البلاد التي دخلها، فلا يجوز أن يهاجم، ولا يؤذى، ولا يقتل. فقد قال النبي ﷺ: «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة» رواه البخاري^(١)، ولقول الله تعالى: «وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ»^(٢) فعلى الشباب المتحمس أن يدعوههم إلى الإسلام ويسرح لهم تعاليمه، رجاء أن يمن الله عليهم بالهداية، أما إذا كان السائحون من المحاربين، كاليهود، والصرب الصليبيين ونحوهم، فأرى عدم تمكينهم من دخول بلاد الإسلام إلا بأمان لسبب، ولا بأس أن يؤذى أفرادهم، ويهاجموا، لظهور عداوتهم للإسلام، وأهله، والله أعلم.

* * *

(١) (٢٦٩/٦).

(٢) سورة البقرة الآية: ٤٠.

س ١٢ : هل يجوز السفر لبلاد الكفر للسياحة؟ وما هي الأسباب الشرعية لجواز السفر لبلاد الكفر؟

جـ ٢ : ذكر العلماء أنه يجوز السفر لبلاد الكفار لأجل التجارة، إذا قدر على إظهار دينه، وأمن الفتنة، فاما السفر لمجرد السياحة فأرى أنه مكره، حيث أن شعائر الكفر هناك ظاهرة، وهو عاجز عن إنكارها، ثم إن المعا�ي وأسباب الفتنة موجودة بكثرة، ويخاف على المسلم أن يقع في تلك المحرمات، فهو يشاهد النساء في غاية التبرج والتكتشف، ويشاهد المسارح وأماكن العهر والفساد، ولا يقدر في الغالب أن يملك نفسه ويحميها عن الوقوع في الفواحش، في شرب الخمور والمخدرات، وذلك لكثره ما يشاهد من إعلانها والدعایة إليها، وهكذا الفتنة في الدين، حيث يشاهد مبتكرات الكفار، واحتراعاتهم، وما أنتجوه من الصناعات الكبيرة التي تفوقوا بها، وقويت شوكتهم ومعنويتهم، وقهروا من حولهم، وخفقوا القريب والبعيد، فالغرب الجاهل يحتقر الإسلام وأهله، ويستصغر شأنهم، ويخيل إليه أنهم تأخروا بسبب علومهم الشرعية، وأنهم عاجزون عن إنتاج أصغر صغير، فيعظم الكفار في نفسه، فتراه يمدحهم ويغالي في ذكرهم، وقد

يفضل دينهم، ويتأثر بدعاتهم، فيتهود أو ينصر، ويغفل عن المطالب والعيوب التي وقعوا فيها شرعاً وعقلاً، وهذه حالة أكثر من يسافر إلى تلك البلاد لأجل التزهه، وتسريح الأنظار، وزيارة المصانع، والمعامل، فأما من كان متمسكاً بدينه وعقيدته، فهذا غالباً يحميه إسلامه عن الوقوع في المأثم والمنكرات، حيث أن العقيدة متى رسخت في القلب لم يتأثر بالدعایات، والمظاهر البراقة، بل يحتقر أهلها، حيث أنهم أوتوا علوماً ولم يؤتوا فهوماً، وأتوا ذكاء ولم يؤتوا زكاء، وأتوا **﴿سَمِعًا وَأَبْصَرًا وَأَفْعَدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْعَدُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَحْمَدُونَ بِثَائِتِ اللَّهِ﴾**^(١) فمن وثق بعقيدته، وعرف الشر والكفر وتهافت الكفار، واحتاج إلى السفر للدراسة، أو للدعوة إلى الله، أو لمشاركة في مؤتمر أو عمل في سفاره أو نحوها، فلا مانع من ذلك، وقد يشترط استصحاب زوجته إذا خاف على نفسه الوقع في الحرام، والله أعلم.

(١) سورة الأحقاف الآية: ٢٦.

س١٣ : هل يدخل في ذم السياحة خارج المملكة : السفر إلى الدول العربية والإسلامية أيضاً؟

ج١٣ : يدخل في ذلك كل دولة توجد فيها الفواحش، وتنشر فيها بيوت الدعارة والزنا، وتشرب فيها المسكرات، وتتابع علينا، وذلك لأن كثيراً من الدول العربية أو الإسلامية يتسمون أصلاً بالإسلام، ومع ذلك فإنهم لا يطبقونه، حيث عطلوا الأحكام الشرعية، واستبدلوا بها القوانين الوضعية، وأباحوا للمرأة أن تزوج نفسها بدون أن يكون لوليهما سلطة أو سيطرة، أو منع لها عن شهواتها، فلنها أن تتمكن من نفسها بطوعها من يزني بها، ولها أن تذهب حيث شاءت وحدها أو مع من تختاره، وكذا قد حاربوا الحجاب، ومنعوا المرأة أن تتستر ولو داخل دارها، فمتي رؤيت متحجبة لحقها من يكلفها بتنزع الحجاب، فلا تدخل مدرسة أو سوقاً أو طريقاً إلا وهي متبرجة مبدية محاسنها، وهكذا عطلت الحدود الشرعية فلا يقام حد الزنا بالرجم، ولا بالجلد أو التغريب، ولا حد القذف، أو السُّكر، ولا القطع في السرقة أو الحرابة، وكل ذلك يرونها وحشية وقبحاً، وقد بدلوا بعض العقوبات بالسجن؛ كالقصاص، والقطع، ونحو ذلك، وهكذا كثير من الدول

الإسلامية يحاربون أهل التدين والصلاح فيهم، فالشباب الذين يُصلون في المساجد أو يعفون لحاهم، يعاقبون عقوبة شديدة، حيث يتهمون كل متدين وشاب من المصلين أو الملتحين،

ويسمونه إرهابياً (يعقدون لذلك مؤتمرات لمحاربه من -

يسمونهم إرهابيين) ويخيل إليهم أن هؤلاء الشباب الصالحين

يثيرون الشعب ضد الدولة، وأنهم يذيعون المساوى

والمخالفات الشرعية، مما يسبب حقد المواطنين على

الرؤساء، والوقوع في أعراضهم، ونشر المساوى، والتفكه

بالأعراض، مما قد يوقع في التفكير والخروج على الدولة، رغم

أن أولئك الشباب لا حول لهم ولا طول، وليس بأيديهم حل ولا

عقد، ولا يملكون تكميم الأفواه، ولا السيطرة على العوام، كما

أنهم لا يوجد لديهم أسلحة، ولا معدات يستطيعون بها الخروج

على دولهم، فأرى أن مثل هذه الدول شر من الدول التي تعلن

الكفر وتحذه ديننا، فإن الدول الكبيرة الكافرة كأمريكا وبريطانيا

وفرنسا توجد عندهم المساجد، ويرفع فيها صوت الأذان،

ويأتي المصلون إلى المساجد علينا، ولا يحارب فيها الحجاب،

ولا الشباب الصالح، فالمسلمون بها آمنون مطمئنون، فالمسافر

إليها إذا كان سليم الفطرة، صحيح المعتقد، لا يخاف من

الافتتان إلا ما شاء الله، بخلاف المسافر إلى بعض الدول العربية

المسلمة بالاسم، فإن الوافد إليهم يبتلى ويختبر، ويتابعه من يبحث عن هويته، وقد يضطر إلى ترك بعض الطاعات، وفعل بعض المحرمات، وعدم التمكن من الدعوة إلى الخير أو تصحيح العقيدة، فالله المستعان.

* * *

س٤ : هل لنا أن نعتني بالآثار الموجودة في بلادنا؟ حتى ولو كان بعضها يرمي إلى أقوام عاشوا قبل الإسلام؟

ج٤ : لقد كثرت في هذه الأزمنة الدعايات إلى إحياء الآثار، والعناية بها في كثير من البلاد، كالاهرام والبنيات القديمة في مصر وغيرها، ومصانع طريق مكة في شمال المملكة، وسبب ذلك أن الناس يندفعون إلى مشاهدتها، والتعجب من قوة أهل ذلك الزمان في القدرة على هذه الأبنية، والصناعات القوية التي بقىت طيلة قرون، وهي لم تنهض ولم تندثر، ثم إن الغرض من وراء ذلك كله تواجد الجماهير من شتى البلاد، أفراداً وجماعات، لمشاهدة هذه الآثار، وهذه البقايا التي خلدت ذكر أهلها، والتي دلت على ما لديهم من إمكانيات وقدرات، استطاعوا بها إحداث هذه المخترعات، وبناء هذه القصور القوية الشاهقة، والقصد من الدعايات إليها ما يحصل للمواطنين والدولة من مصالح، ومنافع، وفوائد، وأموال، وضرائب على الوافدين، يزيد بها دخل الدولة، واقتصاد الأهل، بحيث تنمو تجاراتهم، وتكثر أموالهم، سيما إذا كان الوافدون من أهل الثروة والغنى، ولذلك يمنعونهم من الانتفاع بشيء من غير بلادهم، ويرفعون عليهم أجرة المساكن، وأجرة

التنقل، وقيمة الأطعمة والمشروبات، ويستغلون وجودهم لاكتساح ما في أيديهم من المال، بحيث أن بعض من يأتي لمشاهدة تلك الآثار يخسر عشرات الألوف، ولا شك أن هذا من الخسران المبين، وأن الإنسان لا حاجة به إلى هذا التكلف، وقطع المسافات، وإنفاق الأموال الطائلة لقصد التفرج، والنظر في تلك الآثار، ولقد حرص بعض المواطنين في هذه البلاد على إحياء آثار لا حقيقة لها، أو لا أهمية لها، فصاروا يدعون إليها الوافدين إلى المملكة، ففي مكة غار حراء، وغار ثور، ومولد النبي ﷺ الذي فيه مكتبة مكة، ومسجد بلال، ومحبس الجن، ومسجد الجن، وأماكن كثيرة، وهكذا في المدينة؛ كمسجد القبلتين، ومسجد أبي بكر، والمساجد السبعة، ونحوها، وقبر آمنة أم النبي ﷺ بالأبواء، وقبور أخرى، وأنا أتحقق أن لا حقيقة لهذه المساجد والقبور وأنها حديثة مكذوبة، ولا عبرة بمن يكثر الطلب بإحياء الآثار، وإصلاح الطرق إليها، وإدراج أخبارها في التاريخ ليدرسها الأطفال، وعمارة تلك الآثار وترميمها، وما أشبه ذلك، فقد يسبب ذلك تعظيمها، وتعلق القلوب بها، كما حصل في النجف وكربلاء، وقبر زينب، والبدوي، ونحوها، حيث عبدت من دون الله، وأشبهت أصنام قوم نوح، وقد حصل أن الذين يتجلّسون الصعود إلى غار حراء أو غار ثور يتمسحون

به، ويتركون بتربيته، ويلقون فيه النقود، ويصلون فيه، مع أن النبي ﷺ لم يفعل ذلك بعد فتح مكة، ولا أحد من أصحابه، ولا الأئمة المقتدى بهم، والله أعلم.

* * *

س ١٥ : بعض المسلمين يقوم بزيارة مداين صالح لغرض السياحة والفرجة ، فهل لهم ذلك؟

جـ ١٥ : يجوز ذلك للعبرة والموعظة والتذكرة ، ولا تدخل بيوتهم إلا مع البكاء أو التباكي .

وقد روى ابن عمر قال : لما مر النبي ﷺ بالحجر قال : «لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم أن يصييكم ما أصابهم ، إلا أن تكونوا باكين ، ثم قنعوا رأسه ، وأسرع السير من جانب الوادي» متفق عليه^(١) .

وعنه رضي الله عنه : «أن الناس نزلوا أرض ثمود ، فاستقوا من آبارها ، وعجنوا به العجين ، فأمر النبي ﷺ أن يهريقوا ما استقوا ، ويعلفوا الإبل العجين ، وأن يستقوا من البئر التي كانت تردها الناقة» ، متفق عليه^(٢) ، وهذا يدل على النهي عن دخول منازلهم على وجه الإعجاب والإكثار لهم ، وحيث أن ثمود قد عصوا نبيهم ﷺ فعقرُوا الناقة وعكَّوا عن أمر ربيهم و قالوا يَنْصَلِحُ أَثَّتِنَا بِمَا تَعْذُنَا إِنْ كُثَّ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﷺ فأخذُوهُمُ الْرَّجُفَةُ

(١) البخاري (٤٤١٩) ، ومسلم (٢٩٨٠) .

(٢) البخاري (٣٣٧٨) ، ومسلم (٢٩٨١) .

فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِشِينَ ﴿١﴾ (١) وحيث ذكر الله عنهم القوة في نحت الجبال بيوتاً، وأن بيوتهم لا تزال باقية، وفيها آثارهم وما وصلوا إليه من الإمكانيات التي توصلوا بها إلى نحت هذه المساكن في الجبال، قبل وجود الكهرباء، والمعدات الثقيلة، والديناميت والمتفجرات، وإنما نحتوها بالمقارع، والمسامير، والفتوص الحديدية، ومع ذلك دمر الله عليهم، وأهلكهم بالصيحة التي قطعت قلوبهم في أجوافهم، وما نجا إلا المؤمنون منهم، لقول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرًا نَجَّيْنَا صَنِلِحًا وَالَّذِينَ أَمْنَوْا مَعَهُ بِرَحْمَةِ مَنْ كَانَ وَمِنْ خَرَّى يَوْمَيْنِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ (٢) وقد بقىت آثارهم وديارهم المنحوة في تلك الجبال، وهي بعض أعمالهم، وما أدمهم الله به، وحيث أن تلك البلاد نزل بها العذاب عليهم، فإن النبي ﷺ كره الدخول في منازلهم، وخف من العذاب الذي نزل بهم، ونهى عن دخولها إلا مع الخوف والبكاء أو التباكي، وإظهار الحزن والفزع، مع أن الله تعالى أباح السير في الأرض للاعتبار، وقال عن ثمود: ﴿فَتَلَكَ بَيْوَتُهُمْ خَاوِيَّةٌ إِمَّا ظَلَمُوا﴾ (٣) وقال تعالى: ﴿وَكُمْ

(١) سورة الأعراف: ٧٨.

(٢) سورة هود الآية: ٦٦.

(٣) سورة التمل الآية: ٥٢.

أَهَلَّتْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَّتْ مَعِيشَتَهَا فِنْدَكْ مَسِكِنُهُمْ لَمْ تُشْكِنْ مِنْ
بَعْدِهِوْ إِلَّا قَلِيلًا»^(١) وَقَالَ تَعَالَى : «وَإِنَّكُمْ لَنَمُرُونَ عَلَيْهِمْ مُّصَيْحِينَ^(٢)
وَبِالَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ»^(٣) وَإِذَا كَانَتْ بِيُوتِهِمْ وَمُسَاكِنِهِمْ
مُوْجُودَةٌ ، فَإِنْ زِيَارَتِهَا لِلاعتِبَارِ ، وَالْتَّفَكُرِ ، وَالْإِعْتَاظِ لَا مَانِعٌ
مِنْهَا ، مَعَ إِظْهَارِ الْخُوفِ وَالرُّعْبِ ، وَالْبَعْدُ عَنِ التَّكْذِيبِ وَالْكُفْرِ ،
الَّذِي بِسَبِبِهِ نَزَلَ بِهِمُ الْعَذَابُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

* * *

(١) سورة القصص الآية: ٥٨.

(٢) سورة الصافات الآيات: ١٣٧ ، ١٣٨.

س١٦ : ما الحكمة من النهي عن زيارة مساكن القوم المعدبين كمدائن صالح؟ وهل هذا الحكم خاص بهم أم يعم كل قوم قد مسّهم الله بعذاب؟

ج١٧ : قد بين النبي ﷺ الحكمة بقوله: «لا تدخلوا مساكن المغضوب عليهم أن يصيّبكم ما أصابهم» كما سبق، وذلك أن من دخلها معجباً بها، وأخذ يمدحهم، ويشيد بقوتهم، ويثنى عليهم، فإنه يعتبر مقرأً لهم على كفرهم وتكذيبهم، وعلى عتواهم، وع纳دهم، وعصيائهم لنبيهم، وعقرهم للناقة، ومن أعجب بهم وأثى عليهم خيف عليه أن يمسه ما مسهم، أو أن يحشره الله معهم، وهذا الحكم يعم مساكن غيرهم من نزل بهم عذاب من السماء بسبب كفرهم، وعنادهم، وبقي بعدهم أثر لأفعالهم، كالأنبياء الشاهقة، ويعم ذلك إذا سلط الله عليهم من أهلكهم وأباد ملوكهم، وبقيت بعدهم آثارهم، فقد ذكر ابن كثير قصة سابور ذو الأكتاف^(١)، وكيف هلك ولم يحصنه ما بناه من الحصون التي أصبحت بعده مأوى للطيور، ونظم ذلك بعضهم في شعر يقول فيه :

(١) في البداية والنهاية (١٨١/٢) - ط مكتبة المعارف - بيروت).

وأَخْوَوْهُ الْحَضَرِ رِإِذْ بَنَاهُ دَجْلَ
ةَ تَجْبَى إِلَيْهِ وَالْخَابُورِ
شَادَهُ مَرْمَرًا وَشَيْدَهُ كَلَ
سًا فَلَلْطِيْرَ فِي ذَرَاهِ وَكَوْرِ
إِلْخَ . . .

وهكذا أبنية الأهرام بمصر ونحوها، فمن زارها على وجه الاعتبار والتذكرة، والنظر في عاقبة تلك القوة التي ما أغنت عن أهلها شيئاً، وأخذ موعظة أن الموت بالمرصاد، وأن على الإنسان أن تكون رغبته في الآخرة، فإنه يستفيد، وأما من يزورها للاعجاب والإكثار، وغبطة أهلها، وتمني مثل حياتهم وقوتهم، فإن ذلك مما يخاف عليه أن يصيبه ما أصابهم، والله أعلم.

س ١٧ : هل يجوز لغير المسلمين زيارة جزيرة العرب بغرض الفرجة على الآثار، والسياحة؟ وهل لذلك من ضوابط.

ج ١٧ : يجوز ذلك إذا كانوا من المعاهدين، والمستأمنين، لقول الله تعالى : **﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ أَسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَمَ اللَّهِ ثُمَّ أَتْبِعْهُ مَا مَأْتَهُ﴾**^(١) وهذا أهل الذمة من الكتابيين ومن تبعهم، فدخولهم جزيرة العرب، وتجولهم في البلاد لا مانع منه، إلا أنهم لا يمكنون من دخول الحرم المكي، لقول الله تعالى : **﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ بَحْسُ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾**^(٢) وهذا على الصحيح يمنعون من دخول المدينة النبوية، ويمنعون أيضاً من الاستقرار والتملك في جزيرة العرب، وعليه يحمل قول النبي ﷺ : «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب» متفق عليه عن ابن عباس^(٣).

وقال ﷺ : «لآخر جن اليهود والنصارى من جزيرة العرب، حتى لا أدع فيها إلا مسلماً» رواه مسلم عن عمر رضي الله

(١) سورة التوبة : ٦.

(٢) سورة التوبة : ٢٨.

(٣) البخاري (٤/٨٥)، ومسلم (١٦٣٧).

(١) عنه.

وعن عائشة قالت: آخر ما عهد رسول الله ﷺ أن قال: «لا يُترك بجزيرة العرب دينان» رواه أحمد^(٢).

وله عن أبي عبيدة قال: آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ: «أخرجوا يهود أهل الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب»^(٣) ولذلك أجلى عمر رضي الله عنه يهود خيبر من أرض الحجاز إلى تيماء، وأريحا، وقد حددت جزيرة العرب بأنها ما بين أقصى عدن، إلى ريف العراق، ومن جدة وما والاها من أطراف الشام، وسميت جزيرة لاحاطة البحار بها شرقاً وغرباً، وأضيفت إلى العرب لاستقرارهم بها قبل الإسلام وبعده، وفيها مساكنهم، وأوطانهم، وإن وجد العرب في غيرها، وقد يوجد فيها مسلمون من غير العرب، وذلك كله محمول على إقرارهم متملكين

(١) برقم (١٧٦٧).

(٢) أخرجه أحمد (٢٧٥/٦) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٢٨/٥): «رواه أحمد والطبراني في الأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرخ بالسماع».

(٣) أخرجه أحمد (١٩٥/١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٢٨/٥): «رواه أحمد بإسنادين ورجال طريقين منها ثقات متصل بإسنادهما، ورواه أبو يعلى».

ساكين دواماً إلى غير أمد، بخلاف دخولهم كعماله مستخدمين، مع إذلالهم وإهانتهم، وعدم تصديرهم في المجالس، وعدم القيام لهم أو بداعتهم بالسلام، والأمر بالاضطرار لهم إلى أضيق الطريق، ليشعروا بالهوان، وأن الإسلام يعلو ولا يعلى عليه، وبرؤيتهم قوة الإسلام وأهله، وأمنهم واطمئنانهم تقوى معنوية الإسلام، ويعرفون فضل المسلمين، ورفعتهم، مما يكون سبباً لاعتقادهم دين الإسلام، أو يُردو أخائبين، والله أعلم.

* * *

س ١٨ : إنسان يملك وكالة سياحة وسفر ، هل له أن يُرغِب
أهل هذه البلاد في السفر إلى الخارج عن طريق عمل التخفيضات
المغربية والتسهيلات المتنوعة؟ أم يأثم بذلك؟

ج ١٨ : يأثم بذلك ، فإن القصد من تلك الدعايات ما
يحصل له من المصالح الدنيوية ، حيث يفرض على المسافر
ضريبة ، ويأخذ من الحافلات أجرة ، وكذا من الخطوط
السعودية ، أو غيرها ، وتدفع أيضاً مكاتب الاستقدام الخارجية
جزءاً ، مما يحمله على كثرة الإعلانات ، ومدح البلاد الخارجية ،
والمبالغة في وصفها بالهواء الطلق ، والجو المناسب ، والمناخ
الحسين ، وسهولة المواصلات ، والمناظر الجميلة ، والأطعمة ،
والأشربة ، والفكاهات ، والفاواكه ، والظل الظليل ، ونحو ذلك
مما يشوق الجهلة إلى الاندفاع نحو تلك البلاد ، لتسريحة
أنظارهم ، والترويح عن أنفسهم ، كما يعبرون ، وليس القصد من
الدعايات والتخفيضات إلا امتصاص دماء أولئك المخدوعين
واكتساح أموالهم ، ثم إيقاعهم في الشباك التي يصعب عليهم
التخلص منها ، لذلك نقول : إن الواجب على أهل الوكالات
السياحية أن ينصحوا المسلمين ، وأن يحبوا لهم الخير ، وأن
يوضحوا لهم حقيقة المطلب ، وأن

يتركوا تلك الدعايات ، وما يصاحبها من المبالغة ، والترهيب والإهابة ببناء المسلمين ، ودفعهم إلى شباك أهل الاستغلال من الأعداء ، ثم إن الواجب على الشباب أن لا يغتروا بما يقوله أهل تلك الوكالات السياحية ، وأن لا يسافر المسلم إلا لضرورة ، كعلاج ، ودراسة ، واستفادة ، ودعوة إلى الله تعالى ، ونحو ذلك ، ليسلم على دينه ، وعرضه ، وماليه ، والله أعلم .

* * *

س ١٩ : أنا أعمل في وكالة سياحة وسفر ، هل يجوز لي أن أساهم في إحضار وفود من الدول الكافرة لزيارة جزيرة العرب طمعاً في الربح ؟

ج ١٩ : ننصحك أن لا تفعل ذلك ، فإن أولئك الوفود يقدمون بعاداتهم ، وتقاليدهم ، ويظهرون أمام الجماهير بزيهم ، ولباسهم ، وخصائصهم ، ويبدون شعائر أديانهم من الصليب ، والتماثيل ، وذلك مما يحصل به إعلان الكفر ، وتمكين الكفار من إظهار ما يخالف دين الإسلام ، وقد ينخدع بهم عوام المسلمين وجهلتهم ، وربما قلدوهم ، وتابعوهم في مظاهرهم ، وزيهم ، ولباسهم ، فتميل إليهم القلوب ، ويكونون محل احترام وتقدير ، وذلك مما حرمه الله تعالى ، حيث أوجب إبعادهم ، وإذلالهم ، وإهانتهم ، فقد قال عمر رضي الله عنه : لا ترفعوهم وقد وضعهم الله تعالى ، ولا تعزوهם ، وقد أذلهم الله ، ولا تكرموهم وقد أهانهم الله ، ولا تقربوهم وقد أبعدهم الله تعالى ، أو كما قال رضي الله عنه ، وقد أنكر على أبي موسى الأشعري لما قال : إن لي كاتباً نصرانياً ، فقال عمر رضي الله عنه : مالك قاتلك الله ؟ ! أما سمعت الله يقول : ﴿ لَا تَشْرِدُوا آلَهُودَ وَآلَّصَنَّرِيَّ

أَوْلَيَاهُ بَعْضُهُمْ أَوْلَيَاهُ بَعْضٌ وَمَن يَتَوَهَّمُ مِنْكُمْ فَإِنَّمَا مِنْهُمْ ﴿١﴾ أَلَا اتَّخَذْتَ حَنِيفِيًّا؟ قَلْتَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِي كِتَابَتِهِ ، وَلِهِ دِينُهُ . قَالَ : لَا أَكْرَمُهُمْ إِذْ أَهَانُهُمُ اللَّهُ ، وَلَا أَعْزِهُمْ إِذْ أَذْلَهُمُ اللَّهُ ، وَلَا أُدْنِيَهُمْ إِذْ أَقْصَاهُمُ اللَّهُ . رَوَاهُ أَحْمَدُ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَزَادَ : فَانْتَهَرْنِي وَضَرَبَ فَخْذِي ، وَعَنْهُ فَقَالَ أَبُو مُوسَىٰ : وَاللَّهِ مَا تَوَلَّتِهِ إِنَّمَا كَانَ يَكْتُبُ ، فَقَالَ عُمَرُ : أَمَا وَجَدْتَ فِي أَهْلِ الْإِسْلَامِ مَنْ يَكْتُبُ ؟ لَا تَدْنِهِمْ إِذْ أَقْصَاهُمُ اللَّهُ ، وَلَا تَأْمُنْهُمْ إِذْ أَخَانُهُمُ اللَّهُ ، وَلَا تَعْزِهُمْ بَعْدَ إِذْ أَذْلَهُمُ اللَّهُ . فَعَلَىٰ هَذَا لَا يَجُوزُ اسْتِقْدَامُ الْكُفَّارِ طَمَعًا فِي الرِّبَحِ مِنْ وَرَائِهِمْ حِيثُ يَوْجَدُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَقُولُ مَقَامَهُمْ ، فَإِنَّ الْمُسْلِمَ يُحْتَرَمُ إِخْرَانُهُ الْمُسْلِمِينَ غَالِبًا ، وَيُعَمَّلُ مَعَهُمْ بِنَصْحٍ وَإِخْلَاصٍ وَلَا يَخُونُ ، وَلَا يَغْشُ ، لَأَنَّهُ يَسْتَحْضُرُ أَنَّ رَبَّهُ سُوفَ يَحْاسِبُهُ ، وَأَنَّهُ بِمَرَأَىٰ وَمَسْمَعٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَىٰ ، وَإِذَا وُجِدَ مَنْ يَخُونُ بَأْنَ يَسْرُقُ ، أَوْ لَا يَنْصَحُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِنَّهُ فِي الْكُفَّارِ أَكْثَرُ ، وَلَا شَكَ أَنَّ اسْتِقْدَامَ الْكُفَّارِ ، وَإِتْمَانَهُمْ وَإِعْطَائِهِمْ مَصَالِحَ الْبَلَادِ ، سَبَبٌ فِي تَقوِيَتِهِمْ حَسِيًّا وَمَعْنَوِيًّا ، مَعَ الْعِلْمِ بِعَدَاوَتِهِمْ ، وَحَرَصِهِمْ عَلَىٰ إِهَانَةِ الْمُسْلِمِينَ فِي بَلَادِهِمْ ، وَإِذْلَالِهِمْ ، وَاضْطِهَادِهِمْ فَلِيْسَ لَنَا أَنْ نَعِيْنَهُمْ عَلَىٰ إِخْرَانِنَا الْمُسْلِمِينَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) سورة المائدة الآية: ٥١

س ٢٠ : يطالب البعض من الكتاب بتطوير السياحة الداخلية لصرف الناس إليها بدلاً من سفرهم للخارج، ولكنهم يقترحون أشياء مخالفة للشرع، كإقامة المسارح وإقامة الملاهي المختلفة ونحو ذلك، فما رأيكم في ذلك؟ وما هي ضوابط دعم السياحة الداخلية؟

ج ٢٠ : لا شك أن الكثير من الشباب والأثرياء يسافرون خارج المملكة، لتسريح أنظارهم، والترويح عن النفس حسب تعبيرهم، وينفقون النفقات الطائلة، والأموال الكثيرة، ثم إن آباءهم أو من يعرف ذلك عنهم، يحزن لصرف تلك الأموال في غير بلادهم، فقد يستعين بها الأعداء على حرب الإسلام أو على نشر الكفر وتمكينه، وذلك ما يحمل هؤلاء على المطالبة بفتح المسارح، والمهرجانات والمقاهي، والملاهي، وأماكن التجمعات التي يحصل فيها سماع الأغاني، وتسريح الأنظار في الشباب والشابات، وما وراء ذلك من إشباع الغرائز، و فعل المحرمات التي يحاربها الإسلام، فالواجب الأخذ على أيدي هؤلاء الدعاة الذين يريدون إفساد البلاد وأهلها، وتسويتها ببلاد أهل الإجرام والإباحية، التي لا تتحاشى عن التمكين للمفسدين، وإقرار الفواحش، ومنع الأولياء من السيطرة على

مولياتهم . وبالجملة : فالتطویر الذي يؤدّي إلى هذه المفاسد ، أو وسائلها يجب محاربته ، والقضاء على أيدي أهله ، والدعاة إليه ، فقصدهم أمر دنيوي ، يحصل منه إفساد بلاد الإسلام ، وتسويتها ببلدان الإباحية .

فأما تطوير المزارات^(١) ، وأماكن السياحة المباحة ، فجائز ؛ كالغابات التي توجد في بعض البلاد الجنوبية وذلك بإصلاح الطرق إليها ، وإصلاح الظل الملائم ، وبناء مساجد ، ومراحيض ، وتمديد الكهرباء إليها ، وهكذا البلدان الواقعة في قمم الجبال ، وبها مساكن ، وحدائق ، ومنتزهات ، فزياراتها مباحة لقصد الترويح عن النفس ، ومشاهدة عجائب خلق الله ، وهكذا البلدان التي تتميز بالنخيل والأشجار والمياه المتدفقة ، وكذا سواحل البحار ، لمشاهدة أمواج البحر وزبده ، وامتداده ، وما فيه من العجائب والغرائب ، وقد أولت حكومتنا الرشيدة ذلك كله اهتماماً ، فيه الكفاية لمن أراد التزهوة المباحة ، ومع ذلك توسيع الكثير في تلك المنتزهات بما يحصل من الاختلاط ، والتبرج والسفور ، والمعاكسات ، والمكالمات ، فالواجب الاحتياط ، والبعد ، والتوكى عن الأخطار ، والله المستعان .

(١) أي أماكن الزيارة المباحة ؛ كالحدائق والبساتين ونحوها ، لا مزارات المبدعة .

س ٢١ : ما رأي فضيلتكم في السياحة داخل المملكة؟ وما هي اقتراحاتكم حول هذا الموضوع؟

ج ٢١ : لا شك أن المملكة واسعة الأطراف، وأن فيها بلداناً وقرى كثيرة تكون كلها للسياحة، والفرجة، والترويح عن النفس، ومع ذلك نرى أن التنقل وكثرة التردد في البلاد لمجرد التسلية هو من الضياع، وإذهاب الأوقات والأموال في غير فائدته، وأرى أن الأفضل استقرار الإنسان في بلده، ولزومه لداره، ومنعه لأهله وأولاده عن كثرة الخروج لغير حاجة، ولو لمكان قريب كما يفعل أغلب الناس، حيث لا تكفيهم منازلهم، فتراهم في أغلب الأيام والليالي خارج البلد، أو جلوساً على الأرصفة، أو يتجلولون في الأسواق، أو يسافرون إلى القرى والمدن لا لشيء سوى التسلية، وقطع الزمان، كما يقولون، وذلك هو الخسران المبين، فنصيحتي لكل مسلم أن يربأ بنفسه عن ذلك التسкуع، والتردد على تلك الأماكن التي تحوي اللهو واللعب والباطل، وعلى من أحب الأسفار إلى أطراف البلاد أن يحسن النية ويصلحقصد، بأن ينوي بث العلم النافع والدعوة إلى الله تعالى، وتعليم الجهال، وتفقيه المسلمين بواجبهم، وكذا ينوي تفقد أحوال إخوانه المسلمين، والنظر في أعمالهم،

وال усили في تخفيف آلامهم ومصائبهم الدينية ، والدنيوية ، فإن هذا هو ما قصده الصحابة في العهد النبوي وبعده من أسفارهم البعيدة ، والقريبة ، حتى نشروا الإسلام في أصقاع المعمورة ، وأخرجوا الناس من الجهل إلى العلم ، والله أعلم .

س ٢٢ : ما نصيحتكم للسائحين الذين يشعرون بفراغٍ كبيرٍ
أثناء سياحتهم .

ج ٢٢ : نصيحتهم أن يستغلوا فراغهم فيما ينفعهم ، وما ينفع البلاد والعباد ، فإن الكثير من السائحين تركوا وظائفهم ، وتجاراتهم ، وحروشهم ، ومصانعهم ، ومواسيهم التي بها معاشهم ومعهم عوائلهم ، وتكتدوا المشاق ، وقطعوا المسافات الطويلة ، وفارقوا أهليهم ، وأقاربهم ، ونزلوا في بلاد بعيدة لا يعرفون أهلها ، ولا يفهمون بها أحد غالباً ، فترى أحد هم إما منزويأً في مقر اختاره؛ كغرفة أو خيمة ، وإما يجول في الأسواق ، ويسرح نظره فيمن هنا وهناك ، كما قيل :

و كنت متى أرسلت طرفك رائداً
لقلبك يوماً عذبك المناظر

رأيت الذي لا كله أنت قادر
عليه ولا عن بعضه أنت صابر

فتنصح هؤلاء أولاً أن يستقروا في منازلهم ، وأن يقوموا بأعمالهم التي التزموا بها ، وتنصحهم إذا سافروا أن يكون قصدهم تفقد أحوال المسلمين ، وتعليمهم ، والسعى في تخفيف ما هم فيه من الضيق ، والضنك ، والفقر والفاقة ،

والجهل ، والنقص في الدين ، والتوسط عند أهل الخير في إزالة تلك الشدائـد والأزمـات ، ليـحصلـوا بـالـأـجـرـ ، وـيـنـفـعـوا أنـفـسـهـمـ وإـخـوـانـهـمـ ، وـيـحـفـظـوا أـوـقـاتـهـمـ عـنـ إـضـاعـتـهـاـ سـبـهـلـلـاـ ، وـالـلـهـ أـعـلـمـ .

* * *

من فتاوى
سماحة الشيخ ابن باز
ـ رحمه الله ـ
عن تعظيم الآثار

الفتوى الأولى

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على رسول الله الأمين. وبعد: اطلعت على ما نشرته صحيفة الندوة في عددها الصادر في ٢٤/٦/١٣٨٠هـ بعنوان «آثار المدينة المنورة» بقلم الأخ مصطفى أمين فلما تأملت المقال المشار إليه وجدته قد اشتمل على أخطاء كثيرة يجب التنبيه عليها لئلا يغتر بها بعض القراء. والمقتضي لذلك قول النبي - ﷺ - «الدين النصيحة» الحديث. وقوله - ﷺ - : «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان».

وإليك أيها القارئ الأخطاء والحججة على إنكارها: -

أولاًً - قوله في المدينة: هذه المدينة المقدسة بها آثار كثيرة تستحق الذكرى، ونحن العرب لم نهتم بهذه الآثار بينما نشاهد معالم باريس ولندن، بها من الآثار ما يجعل شعوبها تخالد هذه الذكرى بما بالنا نحن المسلمين العرب لا نهتم بآثار العصور الماضية، إلى قوله وإنما يدعوا الإسلام.. إلخ، يدعونا الكاتب في هذه الكلمة إلى التشبه بباريس ولندن في تعظيم الآثار وتخليد ذكرها بالأبنية وأشباهها وهذا غريب، وعجب أن يدعوا مسلم

إلى التشبه بأعداء الله، والرسول - ﷺ - يقول: «من تشبه بقوم فهو منهم» أيها القارئ إن تعظيم الآثار لا يكون بالأبنية، والكتابات والتأسي بالكفرة، وإنما تعظيم الآثار يكون باتباع أهلها في أعمالهم المجيدة. وأخلاقهم الحميدة، وجهادهم الصالح قوله و عملاً، ودعوة وصبراً، هكذا كان السلف الصالح يعظمون آثار سلفهم الصالحين وأما تعظيم الآثار بالأبنية والزخارف والكتابة ونحو ذلك فهو خلاف هدى السلف الصالح وإنما ذلك سنة اليهود والنصارى ومن تشبه بهم وهو من أعظم وسائل الشرك، وعبادة الأنبياء كما يشهد به الواقع. وتدل عليه الأحاديث والآثار المعلومة في كتب السنة فتنبه واحذر. نعم، ينبغي للمسلمين أن يستعدوا لأعدائهم في إيجاد المصانع النافعة للمجتمع، واحتزاع الأسلحة المناسبة للعصر، لا تأسياً بالكفرة، ولكن طاعة الله ولرسوله، وتأسياً بالسلف الصالح من الصحابة رضي الله عنهم، ومن سلك سبيلهم، والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مُحْدُثُوا حِذْرَكُم﴾^(١) وقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَا أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾^(٢) وقول النبي -

(١) سورة النساء، الآية: ٧١.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٦٠.

— : «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجزن» الحديث . والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، وكلها تدل على أنه يجب على المسلمين أن يجدوا بينهم من المصالح والأسلحة وأسباب العيش والحياة الكريمة ما يقوم بكفایتهم ويعنفهم عن الحاجة إلى غيرهم، ويعينهم على جهاد أعدائهم وحماية مصالحهم، والنصر لدينهم، واسترجاع أمجادهم السالفة وصد عدوان من أرادهم أو أراد دينهم بسوء . هذا يا مصطفى أمين هو تعظيم الآثار لا ما أشرت إليه من الأبنية ونحوها والله المستعان .

ثانياً : يقول الكاتب مصطفى : والمعرفة لا تجعل التقوى في الضعف ولا في الخوف بل في العلم بسنة الكون والوقوف على أسراره، والاتصال بما دق وجل منه . الخ . نعم لا ينبغي أن تجعل التقوى في الضعف والخوف والتأخر عن ميادين الإصلاح والنفع الخاص والعام والنظر في سنن الكون والتبصر في حكمة رب سبحانه فيما خلق وشرع بل يجب أن يكون أهل التقوى هم أشجع الناس على كل خير وأكملهم عناية بكل إصلاح لأن تقواهم لله سبحانه تقتضي منهم ذلك . ولكن كلام الكاتب يوهم أن التقوى تنحصر في العلم بسنة الكون ، والوقوف على أسراره

والتأسي بمن يبلغ في هذا الباب أقصى ما يمكنه من العناية، وليس الأمر كذلك . وإنما العلم بسنة الكون، والعناء بأسراره من التقوى، لا أنه كل التقوى، لأن التقوى عند علماء الشرع فعل ما أمر الله به وترك ما نهى الله عنه عن إيمان وصدق وإخلاص ومحبة ورغبة ورهبة ، ومن ذلك العناية بالمصالح العامة وإيجاد المصانع النافعة، والتأسي بمن سبقنا في هذا الميدان من السلف الصالحين والأئمة المتقيين . ولا حرج علينا في أن نأخذ مما وقف عليه غيرنا من أسرار الكون وما اكتشف من العلوم النافعة الدنيوية التي لا تخالف الشرع المطهر . وإنما تعين على حمايته من كيد أعدائه وتغني أهله عن الحاجة إلى الغير بل يجب ذلك ويتعين على أهل الإسلام لا تأسياً بالكفار بل لأن دينهم الكامل يأمرهم بالحرص على ما ينفعهم . والحذر عن كل ما يضرهم كما تقدمت الأدلة على ذلك . وهؤلاء الكفار الذين بلغوا في الاتخراج الغاية لم يزدهم ما وصلوا إليه من العلم إلا كفراً، وإلحاداً وهبوطاً من الأخلاق الفاضلة وابتعاداً عن الأخلاق الكريمة، فلا ينبغي أن يغتر بعلمهم ولا أن يقلدوا في أخلاقهم وأزيائهم المخالفة لشرع الله وإنما يؤخذ من علومهم ما ينفع وتدعوا الحاجة إليه مع التقييد بتعاليم الشريعة والاستقامة على صراط الله المستقيم والحذر من كل ما خالف ذلك فتنبه أيها

القارئ الكريم لهذا المقام العظيم تنج من ضلالات كثيرة، وشبهات متنوعة، والله الهادي إلى سواء السبيل.

ثالثاً: يقول الكاتب مصطفى: فمن الواجب على الذين يزورون قبر سيد الشهداء أن يتلمسوا فيه هذه الأسوة وأن يعلموا أن الله يجزيهم بجهادهم لبلوغ الغاية منها ولا يجزيهم لمجرد الزيارة، والتبرك، والدعاء. إلى أن قال: وأسوة حمزة رضي الله عنه هي الجهاد في سبيل الله . . . إلخ.

أقول: إن هذا الكلام فيه حق وباطل فأما الحق فهو تشجيع زوار قبر حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه وغيره من المؤمنين على تذكر أعمالهم المجيدة التي قاموا بها حين كانوا في قيد الحياة من الجهاد في سبيل الله. والدعوة إليه والعنابة بالمصالح العامة والتأسي بهم في ذلك، وهذا حق ينبغي لكل مسلم أن أن يذكره كثيراً وأن يتأسى بأهله فيسائر أطوار حياته حتى يعمل كأعمالهم ويسير كسيرتهم حسب الطاقة^(١). وقوله إن الله لا يجزي الزائر لمجرد الزيارة والتبرك والدعاء. وهذا بلا شك خطأ ظاهر ومخالف للأحاديث الصحيحة التي يقول فيها النبي -

(١) وأما الباطل فهو ما يوهمه كلامه من حصر المقصود بالزيارة في التأسي بالمزور في أعماله الطيبة السالفة.

— : «زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة» وفي بعضها «وتزهد في الدنيا».

فالنصوص الواردة عن النبي - ﷺ - في هذا الباب تدل على أن مقصود الزيارة تذكر الآخرة، والزهد في الدنيا، والدعاء لأهل القبور من المسلمين بالعافية، والمغفرة، والكاتب المذكور قد أعرض عن هذا ولم يرفع به رأساً. وشجع على أمر آخر يؤخذ من نصوص أخرى. ولو جمع بين الأمرين لما فاته الصواب. وأما قصد الزائر للقبور للتبرك بها فليس ذلك من دين الإسلام بل هو من أعمال أهل الجاهلية ومن أخلاق عباد الأوثان فيجب الحذر منه، ونهي الزوار عنه. وقد ثبت في صحيح مسلم عن بريدة رضي الله عنه قال: كان رسول الله - ﷺ - يعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين وال المسلمين». وإنما إن شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية» وفي جامع الترمذ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مر النبي - ﷺ - بقبور المدينة فقال: «السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكم أنتم سلفنا ونحن بالأثر» فهذه سنة الرسول - ﷺ - في زيارة القبور وبيان المقصود منها. وأما التبرك بها والبناء عليها والكتابة عليها وقصدها للدعاء عندها فليس ذلك من سنته بل هو من سنة اليهود والنصارى وأهل الجاهلية

نَسَأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلِلْمُسْلِمِينَ جَمِيعًا الْعَافِيَةَ مِنْ ذَلِكَ .

رابعاً: يقول الكاتب مصطفى في أثناء كلامه: واتخذت بعض الأمم الإسلامية ملوكها أرباباً وجعلت من بعض الصالحين فيها أولياء اتخذتهم إلى الله زلفى ولهؤلاء وأولئك بنت القباب وأقامت عليها المساجد لا تقصد تخليد ذكرهم ليكون لذكراً في الأجيال أسوة ومثلاً؛ بل تقصد أن تكون القباب والمساجد محاريب لعبادتهم، والتوصل إلى الله. ولو أنهم أقاموا القبة أو المسجد للأسوة، وللذكرى لكان ذلك خيراً . . إلخ. أقول: في هذا الكلام حق وباطل. أما الحق فهو إقرار الكاتب بوجود هذه البدع والمنكرات في بعض الأمم الإسلامية. وانتقاده اتخاذ تلك القباب والمساجد محاريب لعبادة الأموات والتوصل بهم. وهذا لا شك واقع. ومن زار البلدان المجاورة رأى ذلك عياناً، فإن الله وإنما إليه راجعون، ونسأله تعالى أن يعافي المسلمين وأن يمنحهم الفقه في الدين الذي بعث الله به نبينا محمدًا - ﷺ - حتى يعرفوا أن هذه المحدثات حول القبور تخالف شرعيه وتوقع في عبادة غير الله سبحانه كما هو الواقع. وأما الباطل الذي اشتمل عليه كلام الكاتب فهو تفصيله بين اتخاذ القباب والمساجد للعبادة والتوصل، وبين اتخاذها للتخليد الذكراً ففرق بين الأول والثاني. وهذا «التفصيل» ليس عليه دليل، بل النصوص من

الكتاب والسنة تخالفه، وتدل على أنه لا يجوز اتخاذ القباب والمساجد على القبور مطلقاً لأن اتخاذها لعبادة الأموات والتسلل بهم بالدعاء والاستغاثة ونحو ذلك شرك أكبر من جنس عمل الجاهلية الأولى حول اللات والعزى ومناة وأشباهها. واتخاذها للذكرى وسيلة قريبة وذرية إلى الشرك بأهل القبور وعبادتهم مع الله سبحانه، ولهذا المعنى جاءت النصوص من الكتاب والسنة تنكر ذلك وتحذر منه، وتحرم وسائل الشرك. ومن ذلك ما ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله - ﷺ - «العنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» قالت عائشة رضي الله عنها: يحذر ما صنعوا ولو لا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً، وفي صحيح مسلم عن جنديب بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله - ﷺ - قال: «ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحיהם مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإنما أنهاكم عن ذلك» وفي صحيح مسلم أيضاً عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله - ﷺ - «نهى أن يجصس القبر وأن يقعد عليه وأن يبني عليه» فهذه الأحاديث وما جاء في معناها تدل على تحريم اتخاذ المساجد والقباب على القبور وأن الرسول - ﷺ - حذر أمته من ذلك لثلا يفعلوا فعل اليهود والنصارى من الغلو في

تعظيم الأموات واتخاذ قبورهم مساجد والصلاحة عندها والدعاء ونحو ذلك؛ فيقعوا في الشرك وعبادة الأنبياء والصالحين من دون الله كما وقع غيرهم، وهذا الذي خافه - عليه السلام - قد وقع في أمته فعظمو الأموات من الأنبياء والصالحين التعظيم الذي لم يشرعه الله وبنوا على قبورهم المساجد والقباب وصرفوا لهم الدعوات والرغبات حتى وقع الشرك المحذور، وحصل التأسي بعباد القبور فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. ومن ذلك ما ثبت في الصحيحين من حديث أم سلمة، وأم حبيبة رضي الله عنهما أنهما رأتا في أرض الحبشة كنيسة يقال لها مارية وما فيها من الصور فذكرتا ذلك للنبي - عليه السلام - فقال : «أولئك إذا ماتت فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله» فبین - عليه السلام - أن بناء المساجد والقباب على القبور والمصوريين فيها الصور هم شرار الخلق عند الله ولعنهم في حديث عائشة ولم يفصل بين من بناها للعبادة أو لتخليد الذكرى، فعلم بذلك أن بناءها لا يجوز مطلقاً وما ذلك إلا لكونها من أعظم وسائل الشرك ومن أظهر أعلامه وشعائره، وهي سنة اليهود - : «لتتبين سنن من كان قبلكم حذوا القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال: فمن» متفق عليه . فهذا الخبر الصحيح

يدل على أن هذه الأمة تسلك مسالك اليهود والنصارى في الشرك والبدع إلا من عصم الله من ذلك وهم الطائفة المنصورة كما في الأحاديث الأخرى ويدل هذا الخبر أيضاً على تحذير الأمة من اتباع سنت اليهود والنصارى لأن اتباعهم يفضي بأهله إلى مخالفة الرسول - ﷺ - وقد أمر الله سبحانه في كتابه الكريم بطاعة الرسول - ﷺ - والحذر عما نهى عنه كما قال تعالى: ﴿ وَمَا أَئْتَنَكُمُ الرَّسُولُ فَحَذَّرَهُمْ وَمَا نَهَنَكُمْ عَنْهُ فَأَنْتُمْ هُوَ أَنَّكُمْ وَأَنَّقُولُ أَنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿ فَلَيَحْذَرِ الَّذِينَ يَخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾^(٢) ولا ريب أنه - ﷺ - دعا إلى كل خير وحذر أمته من كل شر فلا يجوز لمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يخالف سبيله أو يدعوه إلى غير طريقه ولا شك أن البناء على القبور واتخاذ المساجد والقباب عليها من سبيل اليهود والنصارى ومن وسائل الشرك والضلال مطلقاً فوجب تركها والحذر منها والله ولي التوفيق.

خامساً - يقول الكاتب مصطفى: وكذلك البقىع هذا الجزء

(١) سورة الحشر، الآية: ٧.

(٢) سورة التور، الآية: ٦٣.

الذي دفنا فيه أزواج وعمات رسول الله - ﷺ - وقبر إبراهيم وقبور الصحابة كان [مملاً] في الماضي بالقباب حتى جاءت الدولة الرشيدة وأزالت تلك القباب ولكن تركت القبور كما هي لم تعلم ، ويحضر إلى هذا البقيع مئات الآلوف من زوار المسجد النبوي لزيارة أهل البقيع فلا يعرفون من فضلهم الله على العباد أمثال زوجات رسول الله وابنه إبراهيم وعشرات الصحابة فلو عملت إدارة الأوقاف على هذه القبور لوحات يكتب عليها اسم صاحب القبر ويحاط أيضاً القبر بشبك من حديد للتعرف عليه والسلام عليه ليس إلا . . الخ .

يدعو الكاتب في هذه الكلمات إدارة الأوقاف بالمدينة إلى عمل لوحات يكتب فيها أسماء المشهورين من المدفونين في البقيع وإلى إقامة شبك حديد على قبورهم للتعریف بهم . أقول قد يكون هذا الاقتراح من الكاتب عن حسن نية ومقصد صالح ولكن الآراء والاستحسانات لا ينبغي للمؤمن الاعتماد عليها حتى يعرضها على الميزان العادل الذي يميز طيبها من خبيثها إلا وهو كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - ولعل الكاتب حين كتب هذه الكلمة من أولها إلى آخرها لم يكن عنده علم بما جاءت به السنة الصحيحة عن رسول الله - ﷺ - حول القبور فلذلك وقعت منه الأخطاء السالفة ووقع منه هذا الخطأ الأخير وهو اقتراحته على

إدارة الأوقاف ما تقدم ذكره وقد سبق في الحديث الصحيح نهي الرسول - ﷺ - عن البناء على القبور، ولا شك أن اتخاذ الشابيك عليها نوع من البناء ووسيلة إلى الغلو فيها والفتنة بها وهكذا الكتابة عليها من وسائل الغلو فيها واتخاذها أو ثانًا فإن بعض الجهال إذا قرءوا أسماء المدفونين وعرفوا أنهم من المعظمين لعلم أو عبادة أو رئاسة أو لكونهم من أهل بيته - ﷺ - أكبوا عليهم للتمسح بهم والتبرك بتربيتهم كما يفعل الجهال في البلدان المجاورة بكثير من المرضى وقد صح عن رسول الله - ﷺ - النهي عن الكتابة على القبور كما صح عنه النهي عن البناء عليها وأن يزداد عليها من غير ترابها وأن تتحذى عليها المساجد والسرج كما سلفت الأحاديث، بذلك وما ذلك منه - ﷺ - إلا حماية لجناب التوحيد وسدًا لطرق الشرك وخوف على الأمة من الوقوع فيما وقع فيه من قبلهم من ضلال اليهود والنصارى وعباد الأوثان من شتى قبائل العرب فلقد بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة أبلغ نصيحة عليه من ربه أفضل الصلاة وأكمل التسليم. والمقصود من الزيارة لأهل البقىع هو الدعاء لهم بالعافية والمغفرة والتذكر للأخرة بزيارتهم كما سلف في أول هذه الكلمة وذلك متيسر بحمد الله وإن لم يعلم الزائر أسماءهم وليس هناك حاجة إلى ما اقترحه هذا الكاتب من الكتابة وإقامة

الشبك ولو كان في ذلك خير للمسلمين لكان السلف الصالح من الصحابة وأتباعهم بإحسان أسبق إلى ذلك وأولى بفعله من المتأخرین لأنهم بالشريعة أعلم وفي العلم بها أرgeb ولزوجات النبي - ﷺ - وغيرهم من أهل البيت أحب وأغير فلما تركوا بذلك واكتفوا بما كان عليه الحال في زمن الرسول - ﷺ - والخلفاء الراشدين علم أن ما أحدثه الناس بعدهم في القبور من البناء والكتابة هو الباطل والغلو المحرم والحدث المنكر . فتنبه إليها القارئ لذلك واحذر من شبه المشبهين وبدع المبدعين والله الهادي إلى الصراط المستقيم . وقد جاء بعد الرسول - ﷺ - دعوة الشرك من اليهود والنصارى ومن تشبه بهم من هذه الأمة يدعون الناس إلى خلاف ما دعاهم إليه الرسول - ﷺ - وينشرون بينهم الأفكار الهدامة والدعایات المضللة عن قصد وعن غير قصد فراج الباطل بسبب ذلك وخفی الحق على أكثر الخلق وقل دعاء الهدى وأنصار الشريعة وكثير بين الناس أدعياء العلم وأنصار الشرك ودعاة الرذيلة فحسبنا الله ونعم الوكيل .

ومن هنا يعلم القراء الصالحون والعلماء المهتدون أن الواجب عليهم التشمير عن ساعد الجد في الدعوة إلى الإسلام الصافي من شوائب الشرك والبدع ونشر محاسنه وأحكامه العادلة وأهدافه السامية وتعاليمه السمحنة بين طبقات الأمة في

المجتمعات والمحافل والصحف والنشرات ومن طريق الخطابة والإذاعة ليتعلم الجاهل وينتبه الغافل ويذكر الناسي ويقف المضلل عند حده فلا يكيد للإسلام وأحكام الشريعة بمرأى من أهل العلم وسمع . ومتى شمر دعاء الإسلام لنصره في الدعوة إليه ذل دعاء الشرك والإلحاد والبدع والأهواء وحمدت نارهم وقعوا في زوايا الخمول وابتعدوا عن منصات الخطابة ومنابر الصحافة أو دخلوا في الحق وناصروا أهله ما سطع لهم نوره وظهر لهم رشده وانزاح عن قلوبهم حجب الشبهات والجهالة فما أوجب النصيحة لدين الإسلام على أهل إسلام وما أعظم حقه عليهم ولقد قام بهذا الواجب جم غفر من علماء الإسلام ودعاة الإصلاح في هذا العصر وإنني لأرجو لهم التوفيق والثبات ومزيد القوة والنشاط في الحق وهدم حصنون الضلال وقلع أسس الباطل ، وإنني لأرى لزماً على الذين لم يساهموا في هذا الميدان من القراء النابهين والعلماء المبرزين أن ينفضوا عنهم غبار الكسل وشبهة التواكل وأن يقتتحموا الميدان بصدق وشجاعة وعلم وحلم حتى ينصروا دينهم ويحموا شريعتهم ويهدوا الناس إليها ويرشدوهم إلى الصراط المستقيم ولهم بذلك مثل أجور أتباعهم إلى يوم القيمة كما قال الصادق الأمين - عليه السلام - : «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من

أجورهم شيئاً» والله المسئول أن يهدينا وجميع إخواننا صراطه المستقيم وأن يعيذنا جميعاً من طريق المغضوب عليهم والضالين إنه على كل شيء قدير ، وصلى الله على عبده ورسوله محمد وآل وصحبه .

* * *

الفتوى الثانية

الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه.

أما بعد: - فقد اطلعت على ما نشرته صحفة (الندوة) في عددها الصادر في ١٣٨٧/٥/٢٤هـ بقلم الأخ صالح محمد جمال تحت عنوان: (الآثار الإسلامية) فألفيت الكاتب المذكور يدعوه في مقاله المنوه عنه إلى تعظيم الآثار الإسلامية والعناية بها، يخشى أن تندثر ويجهلها الناس. ويمضي الكاتب فيقول: والذين يزورون الآن بيت شكسبير في بريطانيا. ومسكن بتهوفن في ألمانيا لا يزورونها بداع التعبد والتآلية، ولكن بروح التقدير والإعجاب لما قدمه الشاعر الإنجليزي والموسيقي الألماني لبلادهما وقومهما مما يستحق التقدير فأين هذه البيوت التافهة من بيت محمد ودار الأرقام بن أبي الأرقام وغار ثور وغار حراء وموقع بيعة الرضوان وصلاح الحديبية إلى أن قال: ومنذ سنوات قليلة عمدت مصر إلى تسجيل تاريخ (أبو الهول) ومجد الفراعنة وراحت ترسلها أصواتاً تحدث وتصور مفاخر الآباء والأجداد. وجاء السواح من كل مكان يستمعون إلى ذلك الكلام الفارغ إذا

ما قيست بمجده الإسلام، وتاريخ الإسلام ورجال الإسلام في مختلف المجالات. ويريد الكاتب من هذا الكلام أن المسلمين أولى بتعظيم الآثار الإسلامية كغار حراء وغار ثور وما ذكره الكاتب معهما آنفًا من تعظيم الإنجليز والألمان للفنانين المذكورين. ومن تعظيم المصريين لآثار الفراعنة. ثم يقترح الكاتب أن تقوم وزارة الحج والأوقاف بالتعاون مع وزارة المعارف على صيانة هذه الآثار والاستفادة منها بالوسائل التالية:

- ١ - كتابة تاريخ هذه الآثار بأسلوب عصري معبر عما تحمله هذه الآثار من ذكريات الإسلام ومجده عبر القرون إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.
- ٢ - رسم خريطة أو خرائط لمواقع الآثار في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة.
- ٣ - إعادة بناء ما تهدم من هذه الآثار على شكل يغاير الأشكال القديمة وتحلية البناء بالأيات القرآنية والأحاديث النبوية على لوحة كبرى يسجل بها تاريخ موجز للأثر وذكرياته بمختلف اللغات.
- ٤ - إصلاح الطرق إلى هذه الآثار. وخاصة منها الجبلية كغار

ثور وغار حراء وتسهيل الصعود إليها بمصاعد كهربائية كالتي يصعد بها إلى جبال الأرز في لبنان مثلاً مقابل أجر معقول.

٥ - تعين قيم أو مرشد لكل أثر من طلبة العلم يتولى شرح تاريخ الأثر للزائرين والمعاني السامية التي يمكن استلهامها منه بعيداً عن الخرافات والبدع أو الاستعانة بتسجيل ذلك على شريط يدار كلما لزمن الحاجة إليه.

٦ - إدراج تاريخ هذه الآثار ضمن المقررات المدرسية على مختلف المراحل.

انتهى نقل المقصود من كلامه، ولما كان تعظيم الآثار الإسلامية بالوسائل التي ذكرها الكاتب يخالف الأدلة الشرعية وما درج عليه سلف الأمة وأئمتها من عهد الصحابة رضي الله عنهم إلى أن مضت القرون المفضلة. ويترتب عليه مشابهة الكفار في تعظيم آثار عظمائهم. وغلو الجهال في هذه الآثار وإنفاق الأموال في غير وجهها ظناً من المنافق أن زيارة هذه الآثار من الأمور الشرعية وهي في الحقيقة من البدع المحدثة، ومن وسائل الشرك، ومن مشابهة اليهود والنصارى في تعظيم آثار أنبيائهم وصالحيهم واتخاذها معابد، ومزارات. رأيت أن أعلق على هذا المقال بما يوضح الحق ويكشف اللبس بالأدلة الشرعية

والأثار السلفية، وأن أفصل القول فيما يحتاج إلى تفصيل لأن التفصيل في مقام الاشتباه من أهم المهمات ومن خير الوسائل لإيضاح الحق، عملاً بقول الرسول - ﷺ - «الدين النصيحة قيل: لمن يا رسول الله قال: الله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم» فأقول والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا

به .

قد ثبت عن رسول الله - ﷺ - أنه قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» أخرجه الشیخان وفي لفظ لمسلم «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه قال كان رسول الله - ﷺ - يقول في خطبته يوم الجمعة: «أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد - ﷺ - . وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلاله» والأحاديث في هذا المعنى كثيرة. وهذه الآثار التي ذكرها الكاتب كغار حراء وغار ثور وبيت النبي - ﷺ - ودار الأرقم بن أبي الأرقم ومحل بيعة الرضوان وأشباهها إذا عظمت وعُبَدَت طرقها وعملت لها المصاعد واللوحات لا تزار كما تزار آثار الفراعنة وأثار عظماء الكفارة، وإنما تزار للتعبد والتقرب إلى الله بذلك. وبذلك تكون بهذه الإجراءات قد أحدثنا في الدين ما ليس منه، وشرعننا للناس ما لم يأذن به الله وهذا هو نفس المنكر

الذي حذر الله عز وجل منه في قوله سبحانه: ﴿أَمْ لَهُمْ
شَرَكَوْا شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الْدِينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾^(١) وحذر منه
النبي - ﷺ - «لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى
لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه. قالوا يا رسول الله اليهود
والنصارى. قال: فمن» متفق على صحته، ولو كان تعظيم الآثار
بالوسائل التي ذكرها الكاتب وأشباهها مما يحبه الله ورسوله
لأمر به - ﷺ - أو فعله، أو فعله أصحابه الكرام رضي الله عنهم.
فلما لم يقع شيء من ذلك علم أنه ليس من الدين بل هو من
المحدثات التي حذر منها النبي - ﷺ -. وحذر منها أصحابه
رضي الله عنهم. وقد ثبت عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه أنه أنكر تبع آثار الأنبياء. وأمر بقطع الشجرة التي
بويع النبي - ﷺ - تحتها في الحديبية لما قيل له إن بعض الناس
يقصدها، حماية لجانب التوحيد وحسما لوسائل الشرك،
والبدع والخرافات الجاهلية. وأنا أنقل لك أيها القارئ ما ذكره
بعض أهل العلم في هذا الباب لتكون على بيته من الأمر.. قال
الإمام أبو بكر محمد بن الوليد الطرطoshi في كتابه (الحوادث
والبدع) صفحة (١٣٥) فصل في جوامع البدع ثم قال: وقال

(١) سورة الشورى الآية: ٢١.

المعروف بن سويد: خرجنا حجاجاً مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلقينا مسجداً فجعل الناس يصلون فيه. قال عمر: أيها الناس إنما هلك من كان قبلكم باتباع مثل هذا حتى اتخذوها بيعاً فمن عرضت له فيها صلاة فليصل ومن لم تعرض له صلاة فليمض. ثم نقل في صفحة (١٤١) عن محمد بن وضاح أن عمر بن الخطاب أمر بقطع الشجرة التي بوضع تحتها النبي - ﷺ - لأن الناس كانوا يذهبون تحتها فخاف عمر الفتنة عليهم.

ثم قال ابن وضاح وكان مالك وغيره من علماء المدينة يكرهون إتيان تلك المساجد وتلك الآثار التي بالمدينة ما عدا قباء وأحد. ودخل سفيان بيت المقدس وصلى فيه ولم يتبع تلك الآثار ولا الصلاة فيها، وكذلك فعل غيره أيضاً من يقتدى به ثم قال ابن وضاح: فكم من أمر هو اليوم معروف عند كثير من الناس كان منكراً عند من مضى وكم من متحبب إلى الله بما يبغضه الله عليه ومتقرب إلى الله بما يبعده منه. انتهى كلامه رحمة الله. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله في صفحة (١٣٣) من جزء (٢٦) من مجموع الفتاوى ما نصه: وأما صعود الجبل بعرفة ويسمى جبل الرحمة فليس سنة. وكذلك القبة التي فوقه التي يقال لها قبة آدم لا يستحب دخولها ولا الصلاة فيها، والطواف بها من الكبائر وكذلك المساجد التي عند الجمرات لا

يستحب دخول شيء منها ولا الصلاة فيها. وأما الطواف بها أو بالصخرة أو بحجرة النبي - ﷺ - وما كان غير البيت العتيق فهو من أعظم البدع المحرمة. وقال في صفحة (١٤٤) من الجزء المذكور: وأما زiarة المساجد التي بنيت بمكة غير المسجد الحرام كالمسجد الذي تحت الصفا وما في سفح أبي قبيس ونحو ذلك من المساجد التي بنيت على آثار النبي - ﷺ - وأصحابه كمسجد المولد وغيره فليس قصد شيء من ذلك من السنة. ولا استحبه أحد من الأئمة وإنما المشروع إتيان المسجد الحرام خاصة. والمشاعر عرفة ومزدلفة ومنى والصفا والمروة وكذلك قصد العجفال والبقاع التي حول مكة غير المشاعر عرفة ومزدلفة ومنى ، مثل جبل حراء والجبل الذي عند منى الذي يقال إنه كان فيه قبة الفداء ونحو ذلك فإنه ليس من سنة رسول الله - ﷺ - زيارة شيء من ذلك بل هو بدعة. وكذلك ما يوجد في الطرق من المساجد المبنية على الآثار والبقاع التي يقال إنها من الآثار لم يشرع النبي - ﷺ - زيارة شيء من ذلك . وقال في صفحة (١٣٤) من الجزء (٢٧) من المجموع المذكور: فصل وأما قول السائل هل يجوز تعظيم مكان فيه خلوق وزعفران لكون النبي - ﷺ - رأى عنده؟ فيقال بل تعظيم مثل هذه الأمكانة واتخاذها مساجد ومزارات لأجل ذلك هو من أعمال أهل الكتاب الذين نهينا عن

التشبه بهم فيهما . وقد ثبت أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان في السفر فرأى قوماً يبتدرؤن مكاناً فقال : ما هذا؟ فقالوا : مكان صلٰى فيه رسول الله - ﷺ - فقال : ومكان صلٰى فيه رسول الله - ﷺ - أتريدون أن تتخذوا آثار أئبائكم مساجد؟ من أدركته فيه الصلاة فليصلٰ و إلا فليمض . وهذا قاله عمر بحضورة من الصحابة رضي الله عنهم .

ومن المعلوم أن النبي - ﷺ - كان يصلٰ في أسفاره في مواضع ، وكان المؤمنون يرونـه في المنام في مواضع وما اتخذـ السلف شيئاً من ذلك مسجداً ولا مزاراً . ولو فتحـ هذا الباب لصارـ كثيرـ من ديار المسلمين أو أكثرـها مساجـدـ ومـزارـاتـ فإنـهمـ لاـ يـزـالـونـ يـرـونـ النـبـيـ - ﷺ - فيـ المـنـامـ وـقـدـ جـاءـ إـلـىـ بـيـوـتـهـ .ـ وـمـنـهـمـ مـنـ يـرـاهـ مـرـارـاـ كـثـيرـةـ .ـ وـتـخـلـيقـ هـذـهـ الـأـمـكـنـةـ بـدـعـةـ مـكـرـوـهـةـ إـلـىـ أـنـ قـالـ :ـ وـلـمـ يـأـمـرـ اللهـ أـنـ يـتـخـذـ مـقـامـ نـبـيـ مـنـ الـأـنـبـيـاءـ مـصـلـىـ إـلـاـ مـقـامـ إـبـرـاهـيمـ بـقـوـلـهـ :ـ ﴿ وَأَنْجِذُوا مـنـ مـقـامـ إـبـرـاهـيمـ مـصـلـىـ ﴾^(١)ـ كـمـاـ لـمـ يـأـمـرـ بـالـسـتـلـامـ وـالـتـقـبـيلـ لـحـجـرـ مـنـ الـحـجـارـةـ إـلـاـ الـحـجـرـ الـأـسـوـدـ وـلـاـ بـالـصـلـاـةـ إـلـىـ بـيـتـ الـحـرـامـ وـلـاـ يـجـوزـ أـنـ يـقـاسـ غـيـرـ ذـلـكـ عـلـيـهـ بـاـتـفـاقـ الـمـسـلـمـينـ بـلـ ذـلـكـ بـمـنـزـلـةـ مـنـ جـعـلـ لـلـنـاسـ حـجـاـ

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٥ .

إلى غير البيت العتيق أو صيام شهر مفروض غير صيام رمضان وأمثال ذلك. ثم قال: وقد تبين الجواب في سائر المسائل المذكورة بأن قصد الصلاة والدعاة عندما يقال أنه قدم نبي أو أثر نبي أو قبر بعض الصحابة أو بعض الشيوخ أو بعض أهل البيت أو الأبراج أو الغيران من البدع المحدثة المنكرا في الإسلام لم يشرع ذلك رسول الله - ﷺ - ولا كان السابقون الأولون والتابعون لهم بإحسان يفعلونه. ولا استحبه أحد من أئمة المسلمين بل هو من أسباب الشرك وذرائعه والكلام على هذا مبسوط في غير هذا الجواب. ثم قال في صفحة (٥٠٠) من الجزء المذكور: ولم يكن أحد من الصحابة بعد الإسلام يذهب إلى غار ولا يتحرى مثل ذلك فإنه لا يشرع لنا بعد الإسلام أن نقصد غيرانها والسفر إلى الجبل للبركة مثل جبل الطور وجبل حراء وجبل ثور أو نحو ذلك فهذا ليس بمشروع لنا بل قد قال - ﷺ - : «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد» انتهى كلامه رحمة الله .

وقال ابن القيم في إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان صفحة (٢٠٤) بعد كلام له سبق في التحذير من قصد القبور للتبرك بها، والدعاة عندها: وقد أنكر الصحابة ما هو دون هذا بكثير فروي غير واحد عن المعاور بن سويد قال: صليت مع

عمر بن الخطاب رضي الله عنه في طريق مكة صلاة الصبح ثم رأى الناس يذهبون مذاهب . فقال أين يذهب هؤلاء؟ فقيل: يا أمير المؤمنين مسجد صلى فيه النبي ﷺ فهم يصلون فيه . فقال: إنما هلك من كان قبلكم بمثل هذا كانوا يتبعون آثار أبينائهم . ويتخذونها كنائس وبيعاً فمن أدركته الصلاة منكم في هذه المساجد فليصل ومن لا فليمش ولا يتعمد ، وكذلك أرسل عمر رضي الله عنه أيضاً قطع الشجرة التي بايع تحتها أصحاب رسول الله - ﷺ - انتهى كلامه رحمه الله .

وكلام أهل العلم في هذا الباب كثير لا نحب أن نطيل على القارئ بنقله . ولعل فيما نقلناه كفاية ومقنعاً لطالب الحق .

إذا عرفت ما تقدم من الأدلة الشرعية وكلام أهل العلم في هذا الباب علمت أن ما دعا إليه الكاتب المذكور من تعظيم الآثار الإسلامية كغار ثور ومحل بيعة الرضوان وأشياها وتعمير ما تهدم منها والدعوة إلى تبييد الطرق إليها ، واتخاذ المصاعد لما كان مرتفعاً منها كالغارين المذكورين واتخاذ الجميع مزارات ووضع لوحات عليها ، وتعيين مرشددين للزائرين كل ذلك مخالف للشريعة الإسلامية التي جاءت بتحصيل المصالح وتكميلاً لها وتعطيل المفاسد وتقليلها ، وسد ذرائع الشرك والبدع وحسم الوسائل المفضية إليها . وعرفت أيضاً أن البدع وذرائع

الشرك يجب النهي عنها ولو حسن قصد فاعلها أو الداعي إليها لما تفضي إليه من الفساد العظيم وتغيير معالم الدين وإحداث معابد ومزارات وعبادات لم يشرعها الله ولا رسوله - ﷺ - وقد قال الله عزوجل : **﴿ أَلَيْوَمْ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيْنًا ﴾**^(١) فكل شيء لم يكن مشروعاً في عهده - ﷺ - وعهد أصحابه رضي الله عنهم لا يمكن أن يكون مشروعاً بعد ذلك . ولو فتح هذا الباب لفسد أمر الدين ودخل فيه ما ليس منه وأشباه المسلمين في ذلك ما كان عليه اليهود والنصارى من التلاعب بالأديان وتغييرها على حسب أهوائهم واستحساناتهم وأغراضهم المتنوعة . ولهذا قال الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة في زمانه رحمة الله كلمة عظيمة وافقه عليها أهل العلم قاطبة . وهي قوله : لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها . ومراده بذلك أن الذي أصلح أولها هو التمسك بكتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - والسير على تعاليمهما ، والحذر مما خالفهما ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا هذا الأمر الذي صلح به أولها . ولقد صدق في ذلك رحمة الله فإن الناس لما غيروا وبدلوا واعتنقوا البدع وأحدثوا الطرق المختلفة تفرقوا في

(١) سورة المائدة ، الآية : ٣

دينهم، والتبس عليهم أمرهم وصار كل حزب بما لديهم فرHon وطمع فيهم الأعداء، واستغلوا فرصة الاختلاف وضعف الدين، واختلاف المقاصد، وتعصب كل طائفة لما أحدثه من الطرق المضلة، والبدع المنكرة حتى آلت حال المسلمين إلى ما هو معلوم الآن من الضعف والاختلاف وتداعي الأمم عليهم. فالواجب على أهل الإسلام جميعاً هو الرجوع إلى دينهم والتمسك بتعاليمه السمحاء وأحكامه العادلة وأخذها من منبعها الصافي: الكتاب العزيز والسنّة الصحيحة المطهرة، والتواصي بذلك، والتكاتف على تحقيقه في جميع المجالات التشريعية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية وغير ذلك، والحذر كل الحذر من كل ما يخالف ذلك أو يفضي إلى التباسه أو التشكيك فيه. وبذلك ترجع إلى المسلمين عزتهم المسلوبة. ويرجع إليهم مجدهم الأثيل وينصرهم الله على أعدائهم ويمكن لهم في الأرض كما قال عزوجل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِسَتَّخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي أَرْضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ حَوْفِهِمْ أَمَّا يَعْبُدُونَ فَلَا يُشْرِكُونَ فِي شَيْءٍ﴾^(١)، وقال سبحانه:

(١) سورة النور، الآية: ٥٥.

﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۚ إِنَّ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنُوهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَإِنَّوْا لَزَكَوَةَ وَأَمْرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَلَّهِ عَلِيقَةُ الْأُمُورِ ۚ ۱﴾

وأما اقتراح الكاتب إدراج تاريخ هذه الآثار ضمن المقررات المدرسية على مختلف المراحل فهذا حق ولا مانع منه إذا كان ذلك على سبيل الدعوة إلى التأسي برسول الله - ﷺ - فيما أصابه من المشاق والأذى الشديد في سبيل الدعوة إلى الحق، والتذكير بأحواله - ﷺ - في بيته وفي دار الأرقم وفي غار ثور وحراء والاستفادة من الآيات والمعجزات التي حصلت في غار ثور في مكة المكرمة وفي طريق الهجرة وفي المدينة المنورة وكون الله سبحانه وتعالى حماه من مكائد أعدائه في جميع مراحل الدعوة. لا شك أن التحدث عن هذه الأمور وما فيها من العبر والمعجزات والدلالة على صدق رسول الله - ﷺ - فيما دعا إليه والشهادة له بأن رسول الله حقا. وما أيده الله به من الآيات والمعجزات كل ذلك مما يقوى الإيمان في القلوب. ويشرح صدور المسلمين. ويحفزهم إلى التأسي برسول الله - ﷺ - والسير على منهاجه. والصبر على دعوته وتحمل ما قد يعرض

(١) سورة الحج، الآية: ٤٠ - ٤١.

للمسلم ولا سيما الداعية إلى الحق من أنواع المشاق والمتابع. ولقد أدرك علماء المسلمين هذه المعانى الجليلة، وصنفوا فيها الكتب، والرسائل وذكروها في المقررات المدرسية على اختلاف أنواعها ومراحلها. ولا ريب أنه ينبغي للمسئولين عن التعليم في جميع البلاد الإسلامية أن يعنوا بهذا الأمر. وأن يعطوه ما يستحقه من إيضاح وتفصيل؛ حتى تكون ناشئة المسلمين على غاية من البصيرة بما كان عليه نبيهم وإمامهم سيدنا رسول الله - ﷺ - من الأخلاق الكريمة، والأعمال الصالحة والجهاد الطويل والصبر العظيم حتى لحق بربه وصار إلى الرفيق الأعلى عليه من ربه أفضل الصلة والسلام.. والله المسئول أن يصلح أحوال المسلمين جميعاً وأن يوفقهم وقادتهم للتمسك بدین الله والاستقامة عليه وتحكيمه، والتحاكم إليه. والسير على منهاجه القويم الذي ارتضاه لعياده وتركهم عليه نبيه محمد - ﷺ - وسار عليه صحابته الكرام. وأتباعهم بإحسان، إنه على كل شيء قادر. وصلى الله وسلم على عبده ورسوله وآل وصحبه.

فهرس المحتويات

٥	— مقدمة
١٠	— تمهيد عن السياحة
٢٣	— السؤال الأول
٢٦	— السؤال الثاني
٢٩	— السؤال الثالث
٣٣	— السؤال الرابع
٣٧	— السؤال الخامس
٣٩	— السؤال السادس
٤١	— السؤال السابع
٤٣	— السؤال الثامن
٤٥	— السؤال التاسع
٤٧	— السؤال العاشر
٤٩	— السؤال الحادي عشر
٥١	— السؤال الثاني عشر
٥٣	— السؤال الثالث عشر
٥٦	— السؤال الرابع عشر
٥٩	— السؤال الخامس عشر

- السؤال السادس عشر	٦٢
- السؤال السابع عشر	٦٤
- السؤال الثامن عشر	٦٧
- السؤال التاسع عشر	٧٩
- السؤال العشرون	٧١
- السؤال الواحد والعشرون	٧٣
- السؤال الثاني والعشرون	٧٥
- الفتوى الأولى لسماحة الشيخ ابن باز رحمه الله حول حكم تعظيم الآثار	٧٩
- الفتوى الثانية لسماحة الشيخ ابن باز رحمه الله	٩٥
- فهرس المحتويات	١٠٩